



٧٧

ملف المستقبل  
سرى هذا!!

روايات  
قصيرة للحيث



# المقاومة

Looloo

[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

## ١- وبكى التاريخ ..

عام مضى ..

عام كامل من الاحتلال ..

احتلال الأرض ..

عام بدا للجميع أشبه بدهر كامل ..

لم تعد الأرض هي ذلك الكوكب ، الذى عرفه سكّانه ، فى

القرن الحادى والعشرين ..

ذهبت الحضارة ..

انهار التّعليم ..

وبكى التاريخ ..

فقد البشر كل تطوّره وحرّيته وأمنهم ..

ما صنعته الحضارة والحضارة فى قرون ، حطّمه القهر

والاحتلال فى عام واحد ..

دمّره ..

سحقه ..



سلوى



نور الدين



محمود



وهزى

وحيا يريق الأمل في العيون ..

السحقت الكبرياء ، تحت أقدام الظلم ..

صارت كل أوجه الحضارة محظورة ممنوعة ..

الاستماع إلى الموسيقى فقط ، كان يكفى كجرعة عقوبتها

الإعدام ..

لم تعد هناك تكنولوجيا ..

لم تعد هناك حضارة ..

فقط عمل .. وقهر ..

جود الإمبراطور ( آغرو ) يملئون طرقات كل البلدان ،

في قارات العالم الست ، يعيونهم الحمراء في لون الدم ،

وبشرتهم الخضراء ، وزينهم الأزرق اللامع ، الذي تصوسطه

دائرة حمراء ، وبنادقهم الخفيفة ، التي تطلق تلك الأشعة

الأرجوانية الساحقة ..

فقدت كل دول العالم استقلاليتها وحريتها ..

لم يعد هناك سوى علم واحد ..

علم ( جلوربال ) .. كوكب المخلين ..

وفي سماء الأرض ، كانت هناك ملايين المقاتلات ..

مقاتلاتهم ..

وفي الفضاء كانت هناك آلاف الأقمار الصناعية ، المزودة

عدداًح الليزر القتالية والدفاعية ..

الصاروخ فقط ..

وكان هناك ذلك الرغب الطائر ..

مراقب فضائي عملاق ، تقتصر مهمته على مراقبة الأرض

في كل لحظة ، وتسجيل كل ما يحدث على سطحها من ظواهر ،

وسحق كل ظاهرة عجيبة ، لا تطلق مع برنامجها ، على الفور ..

سحقها بلا رحمة !!

هكذا كانت الصورة ، بعد عام كامل من الاحتلال ..

وفي أذهان كل سكان الأرض — بلا استثناء — لم تكن

أحداث البداية قد انمحت بعد ..

بداية الاحتلال ..

\*\*\*

بدأ الأمر بسبيل من النيازك ، التقطته راصدات مركز

الاستشعار الفضائي المصري ، وهو يدافع نحو الأرض ..

ولقد أثار الأمر ذعراً شديداً ..

كانت النيازك بالغة الضخامة ، تتجه نحو الأرض في سرعة

خفيفة ، مما يجعل ارتطامها بها حتمياً ..

ولجأة ، انفصلت بعض تلك الثيازك عن البعض ،  
وغيرت الغلاف الجوي الأرضي كمعشرات الكواكب النارية  
المتناهية ، واستقرت في كل قارات العالم ، ثم لم تلبث كل خمسة  
منها أن تقاربت ، وأحاطت بها قبة ووديعة ..

وفشلت كل محاولات إحراق تلك القباب ..  
كل تكنولوجيا القرن الحادي والعشرين فشلت في  
إحراقها ..

وظهر تترك آخر بالغ الصخامة ..  
ولجأة ، حطم ذلك التيزك كل أعمار الأرض الدفاعية ،  
مستخدماً أشعة أرجوانية ساحقة ، تحيل كل ما تمسه إلى رماد ..  
وكانت هذه إشارة البدء ..

لجأة ، تحولت كل القباب من اللون الوديعة إلى الأزرق ،  
وانطلقت منها آلاف المقاتلات الصغيرة ، التي راحت تسحق  
وتدمر كل ما تصل إليه ، مستخدمة أشعة أرجوانية ممالة ..  
وكان هدف هذه المقاتلات هو الحضارة ..  
كل أوجه الحضارة ..

وانهارت المناهج ودور الكتب العامة ..

انسحقت مراكز الكمبيوتر والمعلومات ..  
حتى دور الأوبرا ومعاهدها ..  
وانطلق ( نور ) ينشد النجاة ..  
وألقه ابنته وزوجه ، وانطلق الثلاثة يسعون لإنقاذ  
( رمزي ) و ( محمود ) ، والدكتور ( حجازي ) ..  
ولكنهم عثروا على ( محمود ) فقط ..  
كان منزل ( رمزي ) قد انسحق تماماً ، ومنزل الدكتور  
( حجازي ) حالياً ..  
وانطلق بهم ( نور ) ، في محاولة أخيرة ، إلى مبنى المختبرات  
العلمية ..

ولم يكن المبنى هناك ..

كان قد انسحق ..

وكان على الأربعة أن يسيطروا إلى المقر السفلي الخفي ..  
ولقد فعلوا ..

وليس الوقت ، كانت سفينة القيادة الإمبراطورية قد  
هبطت إلى الأرض ، وأحاررت صحراء ( مصر ) الغربية  
كمركز لقيادة الغزو ..

وداخل سفينة القيادة ، كان إمبراطور الغزاة ( آغرو )



يُصدر أوامره بضرورة البحث عن الرائد ( نور ) وقطله ، بعد أن وجد ملقاً كاملاً عنه ، في كوكب ( أرغوران ) بعد احتلاله ..

وفي المركز السريّ لقيادة المخابرات العلمية المصرية ، التقى ( نور ) ورفاقه بالقائد الأعلى ، والدكتور ( عبد الله ) ، مدير إدارة البحث العلمي ، وأعطى الأول لـ ( نور ) حقية بالغة الخطورة ، تضم عدداً من مكبات الكمبيوتر ، تحوى كل حضارة وتاريخ كوكب الأرض ، وأخبره أنها الأمل الوحيد في استعادة حضارة ، ومجد ، وتاريخ هذا الكوكب يوماً ما ، وطلب منه الحفاظ عليها ، والدفاع عنها ، وحمايتها بحياته ، ثم ساعده مع فريقه على الفرار ، غير تفتق سريّ للطوارئ ، يستحيل كشفه ، وبقي هو والدكتور ( عبد الله ) يواجهان قوات المخلّين ، التي التحمت المقر السريّ لإدارة المخابرات العلمية المصرية ..

ويواجهان مصرهما ..

أما ( نور ) ورفاقه ، فقد وجدوا في ذلك التفتق قاعدة تكنولوجية كاملة ، هي — على الأرجح — آخر نقطة حضارية في العالم أجمع ..

وغير شاشاتهم الراصدة ، في المقر السريّ ، رأى الأربعة راية زرقاء ، تتوسطها دائرة حمراء ، ترتفع في كل مكان .. وكانت راية ( جلوريال ) ، كوكب الغزاة .. راية الاحتلال (\*) ..

\*\*\*

هزت قبضة إمبراطور ( جلوريال ) على مسند عرشه البوروي كقبيلة ، وهو يحف لي غضب عارم :  
— لم تجدوه ؟! .. ماذا تغيبى بأنكم لم تجدوه يا ( كومات ) ؟! .. إنك قائد جيشي ، ولقد حولت سلطة مطلقة ، لا تفوقها سوى سلطتي أنا نفسي ، وهذا يعني أنك تحسك كل مقاليد الأمور ، فكيف تفشل مع كل رجالك في العثور على رجل واحد ، طوال عام كامل من البحث ؟!  
كان ( كومات ) هذا يشبه إمبراطوره كثيراً ، بل يبدو أشد قوة وحرماً وصلابة ، وهو يرتدى نفس الرئي ، الذي يرتديه الجنود بالإضافة إلى حرملة حمراء ، تميزه كقائد عام لجيش ( جلوريال ) ، وكان يبدو هادئاً — على الرغم من غضب إمبراطوره — وهو يقول :

(ق) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول ( الاحتلال ) .. المغامرة رقم ( ٧٦ ) ..

— لقد بذل الرجال أقصى جهودهم ياسيدي ، ولقد استفدنا كل وسائل البحث ، وجمع المعلومات ، ولم يدتنا أي أرضي على أثر — ولوحشيل — يمكننا من العثور على ذلك الأرضي ، أو حتى إثبات وجوده ، حتى لقد باث الرجال يتصورون أنهم إنما يطاردون سرانا ، أو وهما هولوغرافيا ، مما أشاع بينهم موجة من التذمر والسخط .

صاح الإمبراطور ( أغرو ) في غضب هادر :  
— أي تذمر وأي سخط ؟! .. لاحق للمجنون في تذمر أو سخط .. سأمر بإعدام كل من يبدى ذلك ..  
قال ( كوماد ) في هدوء ، يحمل ثبرة حازمة :  
— خطأ ياسيدي .

صاح الإمبراطور في ثورة :  
— خطأ ؟! .. كيف تجرؤ على الشؤه بتلك الكلمة الخمقاء ، في وجه إمبراطورك العظيم .  
بدأ وكأن ( كوماد ) لا يبالي مطلقا بثورة إمبراطوره ، وهو يقول :

— من الخطأ أن نهدد جنودنا ، في عالم تحمله ياسيدي ، لأنهم هم مصدر قوتنا هنا ، ويدنا الباطشة بكل من يجرؤ على مقاومتنا ، أو تحدينا ، ثم إنهم على حق في بعض الشيء .

هتف الإمبراطور في سخط واستكثار :

— هل حق ؟! .. أي حق هذا ؟

أجاب ( كوماد ) في هدوء :

— أنت وحدك تؤكد أن هذا الرجل ما يزال حيا ياسيدي ، في حين تؤكد كل الظواهر العكس ، فمثل عام أرضي كامل ، ومنذ تمت لنا السيطرة الكاملة على هذا الكوكب ، لم نسمع يوما ، ولم نعرف شيئا أنه ذلك الأرضي ، المعروف باسم الرائد ( نور ) . وهذا يتناقض مع ما تؤكدهُ ذوقا ياسيدي ، من أنه أخطر رجل على وجه الأرض ، إلا إذا ....

صمت لحظة ، ثم استطرد في حزم :

— إلا إذا كان قد لُقي خنقه بالفعل .

عقد الإمبراطور حاجبيه في صرامة ، وهو يقول في جدّة :

— إنه لم يمت .. لم أشعر بذلك .

ارتست انشامة ساعرة على شفطي ( كوماد ) ، وكأنها

يستخف بقول إمبراطوره ، وقال :

— لننا نعمل بالشعور وحده ياسيدي ، ومن العسير أن

نقع جنودنا بتقبل ذلك التضحية .

عنهم الحكيم (جلاكس) ، الذي ظل صامتا طيلة الوقت :  
— هذا صحيح .

وعنه الامبراطور بنظرة غاصبة ، ثم انفتحت الى (كومات) ،  
صانعا :

— أنت تجهل قدرات امبراطورك يا (كومات) ،  
وما دمت اؤكد أن الراشد (نور) حي ، فهو كذلك ، ولو أنه  
لم يفعل شيئا حتى الآن ، فلائنه يستعد لذلك حقا .

قال (كومات) في هدوء ، يحمل رثة ساخرة :  
— طوال عام كامل ؟

اجابه الامبراطور في جدّة :

— نعم .. طوال عام كامل .. لو أنه عبثى حقا .. كما

أعلم عنه — فيستظر طويلا ، قبل أن يضرب ضربه الأولى ؛  
لأنه لن يكشف عن نفسه ، قبل أن يعلن عن وجوده .

عقد (كومات) حاجيه بلذوة ، قائلا في توكر :

— هذا يعني أننا قد أسهنا ، دون وعي ، في إعداده

للزعامة ، عندما يقرر أن يبدأ .

سأله الامبراطور في توكر :

— ماذا يعني ؟

اجابه ، وهو يلوح بذراعه :

— أغني يا سيدي أننا ، ومن خلال مظاردتنا له ، طوال عام  
كامل ، بلا هدف ، ومع نشرنا صورته في كل قارة وكل وكن ، قد  
جعلنا منه البطل ، والأمل ، والزعيم المستظر ، ونحن نتصور أننا  
نستحث القوم على كراهيته ، وإبلاغنا بأمره فوز رؤيته .  
ثم الامبراطور في عصيّة :

— وما الحل ؟

ازداد انعقاد حاجيه ، وهو يقول :

— الحل هو أن نستجمع كل قوانا ، ونعد خطة مبتكرة

وبارعة ، نحسم بها هذا الأمر ، ونغير عدونا على الخروج من  
مخبتة ، لو أنه ما يزال على قيد الحياة ، لتواجه وجهها لوجه ،  
ونثبت لرجالنا أنه ليس وهما ، و .....

ابسم في جدل وحاس ، وهو يستطرد في قوة :

— ونفعله .

سأله الامبراطور في شغف :

— كيف ..؟ كيف يا (كومات) ؟

اتسمت ابتسامة (كومات) ، وهو يقول :

— اطمن يا سيدي .. إن لدى الخطة .. خطة مستحسمة

أمر هذا الراشد الأرضي ، ونخلصنا منه .. إلى الأبد ..

\*\*\*



## ٢ - الزعيم ..

هناك ..

على عمق مائتى متر ، من سطح الأرض ..

فى ذلك الخبايا السرى ..

فى حصن الحاضرة الأخير ، على وجه الأرض ..

هناك جلس الزعيم ..

جلس رائد المخابرات العلمية السابق (نور الدين محمود) ..

وفى مجلسه هذا كان صامتا ، يراقب فى اهتمام وإمعان

شاشات الرصد ، التى تنقل إليه كل ما يدور فى ( مصر )

تقريبا ، عبر أجهزة مراقبة سيّرة للغاية ، تجت وتسلل

المخابرات العلمية المصرية قديما ، فى إغفائها عن أعين الغزاة

بوسائل شديدة الخدق والبراعة ، حتى أنه لم يتم كشفها حتى

اليوم ..

وكان كل ما تنقله الشاشات يسبب لـ ( نور ) حزنا

ومرارة ، لم يشعر بمثلهما أبدا من قبل ..



اتسعت انصمامة ( كومات ) وهو يقول :

... اظنن يا سيدي .. ان لدى لحظة ..



لقد رأى الحريّات تشهك ، والكرامة توطأ بأقدام  
الغزاة ..

رأى بشراً يُعَدِّمون بلا رحمة ، وكل جريحهم هي أنهم  
يملكون أجهزة كمبيوتر ..  
بل لقد رأى آخرين يُعَدِّمون ، لأنهم يملكون كتاباً واحداً  
فقط ..

حتى القراءة صارت جريمة بشعة ..  
لقد اختار الغزاة هذا الأسلوب الحقير للسيادة ..  
أسلوب نشر الجهل ، ومحاربة العلم ..  
و ( نور ) يكره الدمار ..  
يكره القسوة ..  
يغض الغضب ..

وكل ما يراه كان يحمل هذه الصفات الثلاث ، إلى جوار  
الوحشية والحقارة والشراسة ..  
ول إشفاق ، تسلل إليه صوت ( سلوى ) ، وهي تقول :  
— كفاك اليوم يا ( نور ) .. إنك تطالع تلك المشاهد منذ  
خمس ساعات كاملة بلا توقف ..  
أطلق من أعماق أعماق صدره زفرة قوية ، لحيل إليها أن  
حراوتها تلفح وجهها ، قبل أن يقول في صوت حزين :

— لا مجال للراحة يا عزيزتي .. إننا نستعد منذ عام كامل ،  
لبدء المقاومة ضد الغزاة ، ومشاهداتي تؤكد أنه في كل دقيقة  
نضربها ، تسع رُقعة الجهل والتخلف ، وتقلص مساحة  
الخصارة ، في عقول وحياة البشر .. لقد بات بدء الصراع  
حتمياً يا ( سلوى ) ..

رُنت على كتفه في حنان ، وهي تقول :  
— هل تشعر أنك مستعد ؟  
تتهجد مرة أخرى .. وهز رأسه نفياً ، وهو يقول :  
— كلا ..

ثم أسرع يستدرك في حزم :  
— ولكن انتظر الاستعداد التام لن يُسر عن المزيد .. إن  
الأمر تدهور في سرعة مخيفة .. صحيح أننا قد بذلنا أقصى  
جهدنا لمراقبة هؤلاء الغزاة ، ودراسة كل أساليب حياتهم ،  
ووسائل سيطرتهم على قومنا ، ولكننا ما زلنا نفتقر إلى  
نقطتين ، بالغة الأهمية : أولهما هي لغتهم ، فمن الواضح أن  
تلك الحوزة الشقافة ، التي تغطي رؤوسهم ، تحوى جهازاً  
خاصاً ، أو كمبيوتر ترجمة ، يتيح لهم فهم لغتنا ، والتحدث  
بها ، في حين نفجز نحن عن فهم حرف واحد من لغتهم ، وهذه  
الحوزة تشبه بحوزة صنعتها أنت يا ( سلوى ) ..

أومات برأسها إيماناً ، وهي تقول :

— نعم .. تشبه تلك الخوذة ، التي أنقذتنا من كوكب  
الأساطير<sup>(٥)</sup> .

قال في اهتمام :

— هذا صحيح .. وهذا يعني أنا غطت القدرة على صنع  
مظها ، ولكن ينقصنا أن نحصل على لغة هؤلاء الغزاة .

تهدت قائلة :

— نعم .. تنقصنا لفهم .

ثم سأله في اهتمام :

— ما الأمر التالي ؟

رفع سائبته أمام وجهه ، وهو يقول في حزم :

— الهدف .. هدفهم .

عقدت حاجبها ، مغمضة في خيرة :

— أى هدف ؟ .. لقد احتلوا الأرض ، وهذا يكفي .

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول :

(٥) راجع قصة ( الأسطورة ) ... الغامرة رقم (٥٠) .

— الاحتلال ليس هدفًا في حد ذاته يا عزيزي .. إنه وسيلة  
لتحقيق هدف ما .

قالت في اهتمام :

— ربما تحطم كوكبهم لسبب أو لآخر ، ويحتاجون إلى  
كوكب بديل .

لوح نفيًا ، وقال :

— في هذه الحالة كانوا سيبدوننا عن آخرنا ، وينعمون  
بالعيش في كوكب آخر .. ولقد كانوا يملكون القدرة على  
ذلك ، ولكنهم تركونا .. فلماذا ؟

قالت في قلق :

— ليم تفكر يا ( نور ) ؟

نهض من مقعده ، وراح يتحرك في هدوء ، وهو يقول :

— اتى أنساءل فحسب يا عزيزي .. لماذا يبحث  
إمبراطور هؤلاء الغزاة عنى بالذات ؟ وكيف تعرفنى ؟ ..  
ولماذا يريد الإنقاء على سكان الأرض ، مجئنا نفس مشقة  
السيطرة عليهم طيلة الوقت ؟ .. ولماذا امتصت تلك  
الأسطوانات اللامعة كل طاقاتها الذرية ؟ .. لماذا ؟

غمغمت في توكر :

— لست أدري ، ولكن هناك سبباً لكل هذا حتماً .

أجاب في حزم :

— بالتأكيد .. ولكن ما هو ؟

قالت في توتر :

— ربما ..

قبل أن تتم عبارتها ، انزع أزيز متصل قوى ، وراح مصباح ينشجى يتذبذب في سرعة وقوة ، ففتفت في هفة :

— لقد عاد ( محمود ) و ( نشوى ) .

قالت ، وأسرع تضرعت زوا صغيراً ، فانزاح جزء من الحائط في بطة ، وظهر خلفه ( محمود ) و ( نشوى ) ، اللذان أسرعاً يدلفان إلى الخبا السرّي ، وعاد الحائط يلتحم من خلفهما ، و ( نور ) يسألها في هفة واهتمام :

— كيف كان الأمر ؟

أجاب ( محمود ) في صوت خافت :

— مؤسفاً .

وجلس أمام ( نور ) ، مستطوذاً في انفعال :

— لقد سطر أولئك الغثولون على قرونا سيطرة تامة ، والجميع يرتجفون بخبر ذكر اسمهم ، ولقد كان هناك رافضون في البداية ، ولكن الغثلين أعدموهم عن آخرهم ، ففقد أهل الأرض كل أمل ..

وهنا هتفت ( نشوى ) في حزم :

— سواك يا أباي .

رفع ( نور ) عينيه إليها ، مغمضاً بلا انفعال :

— أنا ؟

أجاب في حماس :

— نعم .. أنت .. إن صورتك تملأ الطرقات ، واغثولون

يتحشون عنك منذ عام كامل ، حتى لقد صيرت أسطورة ، يتحدث البشر بها سرّاً ، ويحلمون بتحويلها إلى حقيقة .

تعم ( نور ) في شروء :

— يحلمون ؟

أدرك ( محمود ) معنى كلمة ( نور ) ، فقال في تعاطف :

— لم يقد بإمكانهم سوى هذا يا ( نور ) .. إنهم يعرضون

منذ عام كامل لألوان شتى من القهر .. أتعلم أن الغثلين قد

استرقفونا ست مرّات ، أنا و ( نشوى ) ، قبل أن نصل إلى

هنا .. لقد كان من الممكن أن يعدمونا على الفور ، لولا

بطاقات المرور المثقفة ، التي صنعها لنا الكمبيوتر ، بناءً على

ذلك البرنامج الرائع ، الذي وضعه ( نشوى ) .

قال ( نور ) في اهتمام :



— إذن فلك البطاقات ناجحة .

هضت ( تشوى ) :

— جدًا .. خاصة وأنهم لا يتخلون أبدا وجود أجهزة كمبيوتر حديثة كهذه ، بعد كل ما فعلوه لمنع تواجدها .

سألها ( نور ) بمزيد من الاهتمام :

— وماذا أيضًا ؟

أجابها ( محمود ) :

— دوريات الخطين ثملا كل الطرقات ، وهناك حظر تحوال بعد العاشرة مساءً ، وطوال الليل ، فحجب عيوب الحراسة المدن .. أنت تعرف عيون الحراسة بالطيسع .. إنها تلك الكرات الشفافة ، التي تشبه عيون البشر ، والمزودة بأجهزة لأقطة ، ومدافع أشعة أرجوانية دقيقة ، وما إن تلتقط أجهزة بشرية ، بعد لحظات حظر التحوال ، حتى تطلق نحوه تلك الأشعة الأرجوانية ، لتسحقه سحقاً .

توثر عضلات وجه ( نور ) في خنق واشتزاز ، وهو يضمهم :

— بالحقارة !!

تهد ( محمود ) ، وقال :

— لقد سيطروا أيضًا على كل وسائل الإعلام ، وحظروا حيازة أية أجهزة لاسلكية ، أو هولوجرافية ، فيما عدا شاشات ضخمة ، يضعونها في كل الميادين ، لتبث تحذيراتهم التي لا تنتهي ، وعهدياتهم وأوامرهم المستمرة .  
انسم ( نور ) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— أعلم ذلك .. إنني أستمع إليهم غير شاشة راصد خاصة ، و .....  
قطع عبارته صوت صارم ، غير شاشة الراصد الخاصة ، يقول :

— استمعوا أيها الأرضيون .

التفت الجميع إلى شاشة الراصد الخاصة ، التي نقلت صورة ( كومات ) ، وهو يقول في صوت حازم مخيف ، ترجمته خودته إلى العربية :

— أنتم تعلمون أننا نبث منذ عام كامل عن ذلك الأرضي ، المعروف باسم الرائد ( نور ) ، ولقد أصابنا الملل من كثرة البحث .

ابتسمت ( تشوى ) ، وهي تقول :

— إنه يعرف بيزيمته .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :

— هذا الرجل هو ( كومات ) يا ( نشوى ) .. قائد  
جيوش الاحتلال ، وهو حازم صلب ، صارم قاس ، وأمثاله  
لا يعترفون بهزيمتهم أبدا .

كان ( كومات ) يستطرد في تلك اللحظة :

— لذا فقد قررنا إجباره على الظهور والاستسلام .  
وحست لحظة ، ثم أضاف في صوت شديد الحزم والصرامة :  
— سأمنحه مهلة حتى الفجر ، ليستسلم ، وبعدها سأعدم  
شخصين له في العالم :

وارتست على الشاشة صورة رجل وامرأة ، شقيق  
( نور ) لمراهما ، وهو يبتلع في جنح :

— رباه !! أيى .. وأتى !!

كان صوت ( كومات ) يردف في صرامة :  
— سيعدمان عند الفجر ثمانا .. ولن يكونا آخر من يُعدم  
من أجله .

وامتلا صوته بلكنة ساحرة ، وهو يستطرد :

— إنها البداية فحسب .

وأطلق ضحكة ساحرة عالية ، وصورته تتلاشى تدريجيا ..  
لقد أرغم ( نور ) على بدء الصراع ..  
وعلى المقاومة ..

\*\*\*



عقد ( نور ) حاجبه ، وهو يقول :

— هذا الرجل هو ( كومات ) يا ( نشوى ) ..

### ٣ - البداية ..

والده ١٢ ..

غمغم الإمبراطور ( أغرو ) بثلث الكلبة في صوت خافت ، يجمع ما بين الدهشة والاستحسان والتساؤل ، وهو يعتقد حاجيه في شدة ، قبل أن يعود فيخفضهما مستطرذا :  
- يا لها من فكرة !!

ارتست على شفتي ( كوماد ) ابتسامة واثقة ، وهو يقول :

- كان ينبغي أن نلجأ إلى هذا الحل منذ البداية يا سيدي ، ولكننا لم ننتبه إلى أن الأرضيين يختلفون عنا كثيرا ، في اهتمامهم بوالديهم ، وبكبار السن ، في حين نتخلص نحن منهم ، حتى لا يكونوا عبئا على تقدمنا ، وشوكة في ظهر حروبنا ، ولو أن هذا الرائد حتى ، يختفي في مكان ما هنا ، فهو لن يسمح بإعدام والديه حتما ، وسيظهر ، ويقاوم .  
غمغم الإمبراطور :

- بالتأكيد .

ثم اعتدل فوق عرشه ، وارتست على شفتيه ابتسامة إعجاب ، مستطرذا في صوت قوي :

- أنت قائد عظيم يا ( كوماد ) .  
انست ابتسامة الثقة ، على شفتي ( كوماد ) ، وهو يقول :  
- في خدمتك يا مولاي .  
أشار إليه الإمبراطور ، قائلا في حماس :  
- لو نجحت لحطكتك ، فستحصل على مكافأة ضخمة يا ( كوماد ) .  
تألفت عينا ( كوماد ) الدمويتان ، وهو يقول في لفة :  
- ستجرح يا مولاي .. متجرح .

\*\*\*

تفاهزت أصابع ( نشوي ) فوق أزرار الكمبيوتر ، في سرعة كبيرة ، وهي تتابع ما يرسم على الشاشة الفيروزية في اهتمام بالغ ، ثم لم يلبث اليأس أن ارتسم في ملامحها ، وهي تتراجع في مقعدها ، مخمضة :  
- خمسة في الألف .  
سأنتها أمها :



أشارت إلى شاشة الكمبيوتر ، وهي تكرر :  
 — خمسة في الألف .. نسبة نجاحنا لاتصلدى خمسة في  
 الألف ، طبقا لحسابات الكمبيوتر .  
 التفتت ( سلوى ) إلى ( نور ) في حَزَرٍ ، فقال في هدوء :  
 — فراء .. الكمبيوتر لا يمكنه تقدير المستقبل .. الله  
 ( سبحانه وتعالى ) وحده يملك هذا الأمر .  
 قال ( محمود ) في تولُّو :  
 — ولكنه يدرس الأمر من الناحية المنطقية البحتة  
 يا ( نور ) ، ولقد علَّته ( نشوى ) بكل المعلومات ، عن قوة  
 هؤلاء الفزاة ، وقوتنا ، وعددهم وعددها ، و .....  
 قاطعه ( نور ) في حزم :  
 — كلها معلومات غير كافية ، فما زال ينقصها الإصرار ،  
 والثقة ، والشعور بالحق ، ثم إنها تنفجر إلى دراسة نفسية  
 جيِّدة .  
 اغرُزْتُ عينا ( نشوى ) بالدموع ، وهي تغمغم في  
 صوت مختنق :  
 — ومن سيُجرى مثل هذه الدراسة ، بعد أن فقدنا  
 ( وعزى ) ؟

قال ( نور ) في حزم ، وكأنه يحاول التراجعها من تلك  
 الذكري ، قبل أن تحوى كيانها كالمعاد :  
 — ليس المهم هو من سيُجرىها ، وإنما المهم هو أنها غير  
 موجودة .. ولقد بنى الكمبيوتر اللعين نتائجها ، على مفردات  
 مادية بحتة ، ولست أقنع بعمل هذه النتائج .  
 قالت ( سلوى ) في تولُّو :  
 — ولكنه على حقٍ ببعض الشيء يا ( نور ) ، فنحن أربعة  
 فحسب ، ولن يمكننا التصدى لجيش من الفزاة ، خاصة ونحن  
 نجهل حتى أين سيم حكم الإعدام ، الذى يهددك به  
 ( كرماد ) .  
 ابتسم ( نور ) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :  
 — الأمر ليس شديد الصعوبة يا عزيزتى .. إن  
 ( كرماد ) — مثل إمبراطوره — ما زال يشك في أمر بقائى  
 حيا ، ولقد صنع ما صنع ، في محاولة لدفعى إلى إعلان  
 وجودى ، وهو هذا سيختار موقفا واضحا لتفيلد حكمه  
 القدر ، حتى يمكنه إغراقى بالتدخل ، ومحاولة إنقاذ والدئى ،  
 وفي الوقت نفسه ، يكون الموقع مؤثما ، محاطا بجنوده ، حتى  
 يتمكن الإطباق على في لحظة تدخل ، وأعتقد أن هذه الصفات  
 تنطبق بشكل جيد على ميدان التحرير .

تردد ( محمود ) لحظة ، قبل أن يفهم :

— ربما .

أجابته ( نور ) :

— سأخاطر بالعرض أنه كذلك يا ( محمود ) .. سأخاطر  
حياتي ، وبجياة والدتي ، وليكن اسم الميدان نجمة ، ونبوءة  
لجناحنا ، وبدء معركة الحق .. معركة التحرير ..

هتفت ( نشوى ) :

— ولكننا نعلم جميعاً أنه قبح ، فلماذا تذهب إليه بقدميك ؟

عادت تلك الانسامة الشاحبة إلى شفتيه ، وهو يقول :

— لأننا لم نتظر ، ونعمل طيلة عام كامل ، إلا لبدء مرحلة

المقاومة ، وما دامت اللحظة قد حانت ، فالبخيرة فيما اختاره  
الله ( سبحانه وتعالى ) .

وصمت لحظة ، ثم أردف في صوت حازم قوي :

— فلنبدأ المعركة ..

\*\*\*

العاشرة ..

مؤعد حظر التجوال ..

خلت الشوارع من المازة ، وساد فيها الصمت والسكون ،

إلا من ذؤردية من ذؤرديات الغزاة ، تتكون من أربعة افراد ،  
يركبون حواماة مستديرة ، تعبر الطرقات في صمت ، فوق  
وسادة هوائية ، وعيونهم الدموية تدور في كل الاتجاهات ،  
وأصابعهم الخضراء المعروفة تتحفر فوق أذنادة بنادقيهم  
الخفيفة ، التي تطلق تلك الأشعة الأرجوانية الساحقة ..

كان كل شيء يسر على الوثيرة نفسها ، منذ عام كامل ..

وكان الغزاة الأربعة يشعرون بثقة لا حدود لها ..

وقبحة ، هتف أحدهم بلهفة ، وهو يشير إلى أحد

الأركان :

— انظروا .. هناك .

التفت عيون الجميع إلى حيث يشير ، وانعقدت حواجبهم

الزرقاء الكثة ، وهم ينظرون إلى أحد بنى قومهم ، يبشرته

الخضراء ، وخطته الزرقاء اللامعة ، وقد سقط أرضاً ، وبدأ

فالقذ الوغى ..

وهتف قائد المجموعة :

— توقفوا .

لوقف الفرص الطائرة على الفور ، على مقربة من الغازي

الفالقذ الوغى ، وقفز من فوقه الغزاة الأربعة ، وتركوه مغلفاً

في الهواء ، وهم يقتربون من زميلهم في حذر ، وجادقهم متحفزة للإطلاق ، وقال أحدهم :

— ماذا أصابه ؟ وكيف أتى إلى هنا ؟ .. المفروض أن القانون يحظر تواجده أبداً ، في غير منطقة عمله !!  
أجابته الثاني في توتر :

— فلنؤجل إجابة هذه الأسئلة لما بعد .. المهم أن نحمله معنا الآن ، قيل أن تنطلق عيون الحراسة ، فبرئنا مجها يؤكد أننا أربعة فحسب ، وأي شخص زائد ، سيجعلها تنطلق أشعتها علينا على الفور .

قال الثالث :

— أنت على حق .. هيا نحمله .

أغشى يمسك بالغازي الفاقد الوعي ، ولكنه لم يكذب يمس جسده ، حتى اعتدل الغازي بفته ، وبدا وكأن نشاط الدنيا كلها قد دب في جسده ، وهو يقول في لهجة أرضية بحة :

— مفاجأة !!

وانطلقت أشعة مسدسة الليزري بفته ، لتقتل غازيين .. وتراجع الغازيان الباقيان ، وهما يتفانان ، وقد شتهرا بتدقيهما :

— خيانة !! إنه أرخص .

ولكن أولهما لم يطلق أشعته الأرجوانية ، فقد أصابته طلقة من أشعة الليزر ، في حين أطلق الثاني أشعته ، ولكن خصمه تفادها في مهارة مذهلة ، وانحس في رشاقة ، ثم دار على غيبته ، وقفز في الهواء ، وركل وجه الغازي في قوة ألقته أرضاً ، ثم هبط إلى جواره ، وحطم أنفه بلكمتين تفجرتا في صوت مكتوم ، كفضلي دحان ..

وفقد الغازي وعيه ، وسالت دماؤه الخضراء من أنفه ، واتسم ذلك الذي بدا فاقد الوعي في البداية ، وهو يقول في توتر :

— استدعوا التاريخ حتماً أيها الأوغاد .. فألم أول من

دفع الثمن .

ثم انتزع قناعه الأخضر ، فبدا من تحته وجهه واضحاً .. وجه الرائد ( نور ) ..

وفي صرامة ، هتف :

— هيا يارفاق .. سبداً العمل .

برز ( محمود ) و ( سلوى ) و ( نشوى ) من المني المجاور ، في سرعة وخفة ، وتعارفوا مع ( نور ) على جذب الغزاة إلى الداخل ، بعيداً عن الأعين ، و ( نور ) يتهم في عصبية :



— كم أكره الحروب !.. لقد قُتل ثلاثة أرواح في أقل من نصف الدقيقة .

رُبَّت ( محمود ) على كتفه ، مغمغماً :

— كان ذلك حتمياً .

أوماً ( نور ) برأسه ، غمتماً :

— نعم .. أعلم ذلك .

ثم أشار إلى ( نشوى ) ، وحاول أن يتسم ، مستطرداً :

— كان تنكُّراً والغايا ( نشوى ) .. كميونر الهاكافة هذا

رائع حقاً ..

لقد خدعت هيتلي هؤلاء الأوغاد ، ولكنني أجد بعض

الصعوبة في الحركة ، وخاصة مع الخطوات القتالية ، مع ذلك

الطول الإضافي .

قالت في حماس :

— سأحاول مراعاة ذلك فيما بعد ، فمن الخشيم أن نحاكي

طول هؤلاء الغزاة ، وإلا فشل تنكُّرنا ، فأقصرهم بناهز

المرتين طولاً .

أوماً برأسه مرة أخرى ، غمتماً :

— هذا صحيح .

ثم استعاد حزمه القيادي ، وهو يتطلع إلى ساعده ، قائلاً :

— والآن فليتحرك كل منا في سرعة .. وكل منكم يعلم

دوره جيداً .. المهم أن تعكس ( سلوى ) برنامج تلك الحوادث

بأسرع وقت ممكن ، أما ( محمود ) ، فعليه أن يتترع عزالة

إحدى البنادق ، ويحفظها ، لتعمل على دراسة تلك الأشعة

الأرجوانية ومكوناتها ، إذا ما قلدر لنا أن نعود من مهبطنا

أحياء ، ولتعمل ( نشوى ) على إعداد الأزياء العسكرية

اللازمة .. هيا .. فالوقت يمتص في سرعة مخيفة ، ولم يتبلى لنا

سوى بضع ساعات قبل الفجر ..

قالت ( سلوى ) في حماس ، وهي تلقط إحدى الحوادث

الشقاقة ، من فوق رأس أحد الغزاة :

— سأبدل أقصى جهدي ..

وراحت ( نشوى ) ليعد الأزياء في مرعة ، في حين نهض

( محمود ) ، قائلاً :

— سأحضر إحدى بنادق الأشعة الأرجوانية من الخارج .

ثم ( نور ) في تولر :

— أسرع .

أسرع ( محمود ) الخطأ ، وانحنى يلتقط إحدى البنادق ،

وهو يغمغم في تولر مائل :

— فلندع الله ( سبحانه وتعالى ) ، أن نجد الفرصة  
لفحصها ، وأن ..... .

بتر عبارته بفتة ، عندما تناهى إلى مسامعه أزيز مخيف ،  
فاعتدل واقفاً في حدة ، ورفع عينيه إلى مصدر الأزيز ، ثم تجمّد  
في مكانه في رُعب هائل ..

كانت إحدى عيون الحراسة ، وقد انقطعت صورته ،  
واندفعت نحوه ، ومن داخلها تبعث صوت معدني مخيف ،  
يقول :

— لقد خالفت قوانين حظر التجوال أيا الأرضي ..  
وستموت .

وانطلقت من لُقب دقيق في مقدمتها ، تلك الأشعة  
الأرجوانية القاتلة ..

انطلقت نحو ( محمود ) ..

\*\*\*



فاعتدل واقفاً في حدة ، ورفع عينيه إلى مصدر الأزيز ..  
ثم تجمّد في مكانه في رُعب هائل ..

## ٤ - اللعبة ..

انهمرت الدموع غزيرة من عيني والدة ( نور ) ، داخل ذلك السجن الصغير ، الذي وضعها فيه الغزاة ، وهي تقول في مرارة :

— سيعدمونا يا ( محمود ) .. سيعدمونا بلا جبريرة .  
ضمتها زوجها إلى صدره ، وهو يقول في حنان :

— جبريتنا هي أنا والدا ( نور ) يا عزيزتي .. والدا الأرضي الوحيد ، الذي ترتجف له قلوب هؤلاء الغزاة الفساة ، منذ عام كامل .

واصلت بكاءها ، وهي تقول :

— سأدفع حياتي ثمنًا لولدي ، وأنا أجهل ما إذا كان حيًا أو ميتًا .

أجابها زوجها في حزم :

— إنه حي يا زوجتي العزيزة .. حي .

توقفت دموعها ، وجفت فجأة ، وهي تسأله في لهفة :

— كيف عشت ؟

أجابها في حنان :

— قلبي يكدسي بذلك .

قالت في لحفوت ، وبصوت متهلج :

— وأنا أيضًا .. إنني أشعر بنض قلبه بين ضلوعي ، وبأنفاسه في صدري ، ولست أصدق أبدًا أنه قد مات .

ثم اعتذلت مستطردة في لوعة :

— أنظني أبكي نفسي ؟ .. أبكي حياتي ؟ .. كلاً .. إنني

منك ، أفضل الموت ، على الحياة في عالم محتل ، ولو كانت حياتي هي شهادة بقاء ابني الوحيد ، فسأدفعها عن طيب خاطر .

وعادت الدموع تتفرق في عينيها ، وهي تردف في مرارة :

— إنني أبكي من أجله .

تنهد زوجها ، وهو يقول :

— وأنا أيضًا .

واصلت وكأنها لم تسمع تعليقه المتضب :

— إنني أعلم أنه لن يتركنا هكذا .. سيخاطر بكل شيء

من أجلنا .. سيظهر ، ويعلن عن وجوده ، ويسعى لإنقاذنا ..

وهذا ما أخشاه .



عاد بنعم . وقد سرى التوكر في صوته :  
— وأنا أيضا .

تابعت حديثها ، والدموع تسيل مرة أخرى على وجنتيها :  
— ليته يتخلى عنا .. ليته يتركنا لمصيرنا .. إنه لا يدري أن  
الموت أفضل لنا من رؤيته يقضي من أجلنا .. ليته يدرك ذلك .  
هز رأسه ، وهو يتهدد ، قائلاً في حزن :  
— لو فعل ، فلن يكون هو ( تور ) الذي نعرفه .. إنه  
سيعبى لإنقاذنا حتماً ، مهما كانت الظروف .  
حسنت قبضتيها أمام وجهها ، وهفت ، وهي تبهل إلى الله  
( سبحانه وتعالى ) :  
— ليته لا يفعل .. ليته ..

\*\*\*

تطابرت حرملة ( كوماد ) الحمراء خلف ظهره ، وهو  
يقف داخل منصته المرتفعة ، يواكب تحركات رجاله ، منتصب  
القامة ، يادى الحزم ، حتى اقرب منه أحد الرجال ، يقول :  
— لقد اتخذ الجميع مواقعهم أيها القائد .  
سأله ( كوماد ) في صرامة :  
— هل تمت محاصرة المكان كله ؟

أجابه الرجل في حزم :  
— كله يا سيدي .

ثم ( كوماد ) في ارتياح :  
— عظيم .

وصمت لحظة ، دارت عيناه خلالها في المكان ، قبل أن  
يستعيد صرامته ، وهو يقول :  
— فليعلم الجميع أن عليهم ألا يكشفوا مواقعهم ، وأن  
يتظروا الهجوم على أي نحو كان ، وعندما يبدأ الهجوم ،  
لا تنتظروا أوامري ، قاتلوا على الفور ، فالثانية الواحدة قد  
تصح فارقاً .

أجابه الرجل في حزم :  
— كما تأمر يا سيدي .

ثم ضم قبضته ، ورجلها عالياً ، مستطرداً في قوة :  
— الحمد للإمبراطور العظيم .  
ارتسمت على شفتي ( كوماد ) ابتسامة ساخرة ، وهو  
يقول :

— الحمد لـ ( جلوريال ) .

ثم لوح بذراعه ، مستطرداً في حزم :

— ذهب .. وفتر رجال الإعلام بنقل المشهد إلى الجميع ،  
غير شاشاتنا ..

غادر الرجل المنصة في سرعة ، في حين عاد ( كومات ) يتأمل  
ما حوله ، مستطرذا في أرتياح :

— اليوم تبدأ المواجهة أيها الرائد ( نور ) .. واليوم  
ستفقد الأرض آخر زعمائها .. وآمالها ..

وأطلق ضحكة ساحرة قوية ..

ضحكة مقاتل من ( جلوريال ) ..

\*\*\*

كانت الأشعة الأرجوانية الساحقة تنطلق نحو صدر  
( محمود ) ثمنا ..

أو هكذا تصور هو ..

ثم لحيل إليه أنها قد انحرفت بفتة ..

أو أن جسده هو قد اندفع جانباً ..

وقبل أن يدرك أي الحدين أقرب إلى الصواب ، هاروى  
جدار مجاور له ، عندها أصابته الأشعة الساحقة ، وانفجرت  
عين الحراسة ..

كل هذا في لحظة واحدة ..

وفي اللحظة التالية ، شعر بيد قوية تدفعه إلى التهور من  
سقطته ..

لم يكن قد انتبه حتى إلى أنه قد سقط ..

وهنا أدرك حقيقة الموقف بفتة ..

لقد وجد أمامه ( نور ) ، يجذبه إلى الداخل ، هاتفاً :

— أسرع .. لقد بدأت دوريات عيون الحراسة ..

تطلع مشدوهاً إلى ( نور ) ، ورأى مسدسه الليزري في

يده ، فأدرك حقيقة الموقف ، وهتف مبهوذاً :

— ( نور ) !.. أنت أنقذتني .. أليس كذلك ؟

ثم ( نور ) في صرامة :

— بل أنا كدت أفعلك ، عندما تركتك تلعب لإحباط

البندقية ، دون أن أنتبه إلى أن موعد دوريات عيون الحراسة قد

حان ..

عطت ( نشوى ) :

— ولكن هذا لا يمنع أنه قد أنقذك يا ( محمود ) ، لقد

سمعنا جميعاً صوت تلك العين اللعينة ، وهي تؤكد كشفها لك ،

وحماية فقلك ، إلا أن أبي وحده انتزع نفسه من مكانه بفتة ،

حتى لقد لحيل إلينا — أمي وأنا — أنه قد اختفى ، حتى رأيناه

يندفع إلى الخارج كالصاروخ ، ويتوزع سلسلة الليزرى ،  
ويدهلك جانباً ، ثم يتفادى الأشعة الأرجوانية ، ليما يشبه  
المعجزة ، ويطلق أشعته على تلك العين اللعينة ، و.....  
قاطعها ( نور ) في حزم :

— كفى .

ثم أضاف في صرامة :

— لسنا هنا بصدد التباهى والتفاخر .. الوقت لن يكفى  
لذلك .

ابتسمت ( سلوى ) في حنان ، وهى تقول :

— أنت رائع يا زوجى العزيز .

التفت إليها في صرامة ، فأضافت :

— ولكنك عيب .

ثم عادت لولى اهتمامها بخطر الجودة الشفافة بين يديها ،  
مستردة :

— إننى أحتاج إلى ثلاث ساعات فحسب ، لأعكس عمل  
هذه الجودات ، بحيث يترجم لغة هؤلاء الغزاة إلى لغتنا ،  
وليس العكس .

وقالت ( نشوى ) :

— وأنا أدرس جسد ذلك الغازى ، الذى يقبى على قيد  
الحياة ، وأبرج كل ما أحصل عليه من معلومات ، داخل  
الكمبيوتر ، لنضمن تككراً بالغ الجودة ، يصلح لمواجهة عيون  
الحراسة ، وتنفيد الحطة على أكمل وجه ، وسيحتاج ذلك إلى  
ساعتين على الأرجح .

التفت ( نور ) إلى ( محمود ) ، قائلاً :

— وماذا عنك ؟

هز ( محمود ) كتفيه ، وتهد في عمق ، وهو يقول :

— الأمر بالنسبة لى يختلف ، فلن يمكننى دراسة تلك  
الأشعة هنا .

أوماً ( نور ) برأسه ، مغمغماً :

— لا بأس .. إننا لن نحصل على كل شيء في لعبة واحدة ..

المهم أن نفلح لحطتها هذه ، لبدء نشاطنا ، وإنقاذ الدنى ..

ورفع رأسه في حزم ، مستطرداً :

— ولنعلم هؤلاء الغزاة أن الأرض لم تستسلم بعد .

لاحتلهم البغيض ، وأنها ستقاوم .. ستقاوم حتى آخر رفق ..

\*\*\*



عقدت ( مشيرة مخطوط ) ، صحيفة أبناء القديسو  
السابقة ، حاجيبا في خنق ، وهي تقول في جثة :

— ماذا نفي أيها اللعين ؟!.. لماذا يطلب قائدكم الحقيق هذا  
رؤيتي ؟ زجر ذلك الغازي ، الذي يقف في مواجهتها ، وهو  
يقول في صرامة :

— كفى أيها الأرضية .. أنت تعلمين أنك قد نفوخت بما  
يكفي لإعدامك ، ولولا أن القائد ( كومات ) يطلب مقابلتك  
بالذات ، لقتلتك على الفور .  
صاحت في غضب :

— وما الذي تظنني سأخسره ، لو أنك قتلتني ؟!.. لقد  
عسرت كل شيء بالفعل ، وبسيكم .. لقد كنت صحفية  
ومديعة ناجحة ، ولقد حصلت قبل قُدومكم على منصب  
رئيس تحرير الصحيفة كلها ، وكبيرة المديعات ، وكنت أعد  
لنفسى لتولي منصب وزير الإعلام ، لولا احتلالكم للأرض ،  
والغازيكم كل وسائل الإعلام .. أتعلم من أعيش منذ عام  
كامل ؟!.. من معاش بالغ الضالة ، أحصل عليه من مكتب  
البطالة أيها الأوغاد .

جذبها الغازي من شعرها بفتة في عنف ، وهو يقول في  
صرامة :



جذبها الغازي من شعرها بفتة في عنف ، وهو يقول في صرامة :  
— كفى يا امرأة ..

— كفى يا امرأة .

صرخت وهو يجذبها في قسوة ، ويلقي بها داخل حوائط  
المستديرة ، هاتفاً :

— إنا لا نساعدك الموافقة على مقابلة القائد .. إنا نأمرك  
بذلك .

ثم قفز داخل الحوائط ، مستطرداً في صرامة :

— ومستطيعين الأمر ، رغمنا عن أنفسك ، كما يفعل كل  
أرضي على سطح هذا الكوكب .. كلهم .

\*\*\*

تطلع ( نور ) إلى ساعته في توكر ، وهو يقول :

— ما الذي توصلتم إليه ؟ .. لم يُعد أمامنا سوى ثلاث  
ساعات ، قبل الفجر .

أجابته ( نشوى ) :

— أنا انتهيت من عملي تقريباً .. لقد استغرق الأمر أكثر مما

كنت أتوقع بكثير ، فهؤلاء العزاة يختلفون عشا كثيراً ..

فحرارة أجسادهم أدنى من حرارة أجسادنا بدرجتين

كاملتين ، على الرغم من أن معدلاتهم الحيوية تسير بضعف

سرعة معدلاتنا .

أجابها في اهتمام :

— هذه نقطة بالغة الأهمية ، فقد تكون وسيلة عيون

الحراسة في تحديد هويتهم ، هي قياس درجة حرارة

أجسادهم ، وهذا يعني أنه من المهم أن نقل درجة حرارة

الأزياء التكرية ، التي سترتديها لبدو أشبه بهم ، بمقدار هاتين

الدرجتين .

قالت في حماس :

— هذا بسيط .. لقد زوّدت الأردية التكرية — لحسن

الحظ — بمقياس حراري متغير ، عندما وضع الكمبيوتر

احتمال اختلاف درجات الحرارة .

سأها ( نور ) في اهتمام :

— وماذا عن دمهم الأخضر اللون ؟

أجابته في سرعة :

— هذا يعود إلى أن دمهم لا نحوي مادة ( الهيموجلوبين ) ،

التي تمنح دمنا ذلك اللون الأحمر .. إنها نحوي مادة

بديلة ، ذات تكوين مختلف ، تحتاج إلى طيب متخصص

لدراستها .

تهب في عتق ، وهو يعلم في أسف :

— مثل الذكور ( محمد حجازى ) ..

وشرذ بصره ، مستظرفا فى مرارة :

— ثرى أين هو الآن ؟

نحمت ( نشوى ) فى ألم :

— وأين ( رمزى ) ؟

أسرعت ( سلوى ) تقول :

— دعيانا من هذا .. لقد شارف عمل على الانتهاء تقريبًا ،

ولقد أبدلت بالفعل برنامج ثلاث خوذات ، وبقيت خوذة

واحدة ، وبمدها ستكون أول بشر على وجه الأرض ، يمكنهم

فهم لغة الفراء .

تمم ( نور ) ، وهو يتسم نفس تلك الانبساط الشاحبة ،

التي لم يمكنه أداء ما هو أفضل منها ، طيلة العام السابق :

— هذا عظيم .

ثم أضاف فى توتر :

— ولكننا لو لم نسرخ بالمحجوم ، فسيصبح كل ذلك

بلا فائدة .

انصمت ( سلوى ) فى إشفاق ، وهي تقول :

— اطمئن .. سينتهى كل شيء فى موعده .

ولجأة ، هتفت ( نشوى ) :

— أرى !

التفت إليها الجميع فى خجل ، وهتفت ( نور ) فى عصبية :

— ماذا هناك ؟

صاحت فى دُغر :

— ذلك الغازى الأخير .. إنه .....

قبل أن تتم عبارتها ، هبَّ الغازى واقفا بغثة ، وبدأ

كالعملاق ، بطوله الذى يزيد على المترين ، وهو يُطلق صرخة

مخيلة ، وينقض على ( نور ) ..

وصرخت ( سلوى ) و ( نشوى ) فى رُعب ، وحدث

الدماء فى عروقي ( محمود ) ، وقد رأى الجميع الغازى يحيط

عنى ( نور ) بقبضيه ، ويرفعه عاليا .

لقد كان يقتله ..





## ٥ - الإعلام ..

وقف ( كرماد ) منتصب القامة ، عاكفاً كُفَّيه خلف ظهره ، يتطلع في برود إلى ( مشيرة محفوظ ) ، التي بدت أمامه أشبه بقزم ، مع قامتها الضئيلة ، التي انكمشت مع خوفها وانفعالها ، وهي تقول في عصبية ، نحاول بها مداراة رُعبها :

— حسناً يا قائد المختلين .. هأنذا أمامك .. ماذا تريد مني ؟

ابسم ( كرماد ) في سُخرية ، وهو يقول :

— بل قولي : بم تأمرني أيتها الأرضية ؟

تطلعت إليه في غضب ، دون أن تبس ببنت شفة ، فراح يدرس ملامحها في إمعان ، قبل أن يسهم مرة أخرى في سُخرية ، قائلاً :

— أخافك أنت ؟

قالت في عناد :

— كلا ..

ولكن تلك اللهجة المرتجفة ، التي نطقت بها الكلمة ، جعلتها أشبه باعتراف صريح بالخوف والتوكر ، ممّا اتسعت له ابتسامة ( كرماد ) ، وازدادت سُخرية ، وهو يقول :

— هذا واضح .

ثم التقط مكعباً صغيراً شفافاً ، وهو يستطرد في صرامة :

— هذا المكعب يحوي كل المعلومات عنك .

نحمت في عصبية :

— هكذا ؟

أوماً برأسه إيجاباً ، وقال :

— المعلومات التي داخله ، تؤكد أنك كنت ، منذ عام

واحد ، أفضل الإعلاميين ، في الكوكب كله .

قالت في خنق :

— أمنُ المفروض أن يسعدني ذلك ؟

أجابها في حزم ، بعث رجفة قوية في أوصالها :

— بلا شك .

تطلعت إليه في خوف ، دون أن تبس ببنت شفة ، فأضاف

وهو يتفحص ملامحها :

— خاصة عندما أخبرك أنك مستعبدين تلك المكانة ،

اعتباراً من هذه اللحظة .

تطلعت إليه في دهشة وخيرة ، قبل أن تعلم في خذر :

— ماذا تغري ؟

أجابها في هدوء :

— أغري أنك ستحصلين ، منذ هذه اللحظة ، على أكبر

منصب إعلامي ، في كوكبك كله ، ستصبحين المتحدث

الرسمية باسمنا .

تمت في دهشة :

— باسمكم ؟

صاح في قوة ، وهو يضرب قبضته في فخذه :

— نعم .. باسمنا نحن ، سادة الكون .

ران الصمت لحظات ، وهي تطلع إليه في دهشة وخيرة ،

قبل أن تقول :

— ماذا ؟

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— ربما لأنني أختلف مع الإمبراطور ، في سياسته الخاصة

بالإعلام .

تمت مرة أخرى في دهشة ، وكأنها تعجز عن استيعاب

الأمر كله :

— تختلف معه ؟

قال في حزم :

— نعم .. إنه يؤمن بأن نسيطر نحن وحدنا على وسائل

الإعلام ، في حين أرى أنا أنه من الأفضل أن يكون الإعلاميون

من قومكم .

قالت في جدّة :

— على أن يتحدثوا بلسانكم أنتم .. أليس كذلك ؟

كانت تتوقع منه بعض المراوغة ، إلا أنه أجاب في حزم

مباشر :

— بل .. إنك تحسنين الفهم .

قالت مخنقة :

— ولكنه أسلوب حقير .

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— لا بأس ببعض الحفارة ، مادام ذلك يحقق نصرًا . ألم

يكن هذا هو مبدأ العشرات منكم قديمًا ، يا رجال

الإعلام ؟

تمت في عصبية :

— ربما .. ولكن .....

قاطعتها في حزم وصرامة :

— ستقبلين بعد ساعات لحظة إعدام رجل وامرأة .

قالت محذرة :

— أتقصد والذي الرائد ( نور ) ؟

ومعها بنظرة ارتجفت لها أحشاؤها ، قبل أن يقول :

— من الواضح أن الروح الإعلامية لم تفارقك بعد ..

نعم .. إنني أقصدكما .

صاحت في مראה :

— ومن قال لك إنني سأوافق على نقل تلك المحطات

الحقيرة ؟

قال في برود :

— ستعلمين ، لأن ذلك سيمسحك وظيفته مرموقة

ومضمونة ، وعدداً من أفضل الامتيازات ، التي لم يقد

الأرضيون يحصلون عليها ، ومربحاً ضخماً ، وسيارة فاخرة ،

و .. .. .

قاطعه في حدة :

— وماذا لو رفضت ؟

قال في شجيرة :

— لست أظن أرضياً يرفض عرضاً أقدمه .

هتفت في عصبية :

— وماذا لو فعلت أنا ؟

تطلع إليها في برود ، وهو يقول :

— في هذه الحالة ستحصلين على شيء واحد .

وتحول صوته إلى كتلة من الصرامة والقسوة ، وهو يستطرد :

— حكم بالإعدام .. الإعدام الفوري ..

\*\*\*

كانت المفاجأة مذهلة حقاً ..

لقد استعاد الغازي وعيه بضة ، وعلى نحو غير متوقع أبداً ،

وبسرعة مذهلة ، حتى أنه قد تحول من حالة الشكون إلى

النشاط الجسم دفعة واحدة ..

ولقد فوجئ به ( نور ) ينقض عليه ، ويحتصر عنقه

بقبضته ، ويرفعه عالياً ..

ولكن ( نور ) لم يفقد أعصابه ، ولا سيطرته على تفكيره ..

وما كان لأحد أفراد المخابرات العلمية أن يفعل ..

لقد تحرك على الفور ، ودون أن يضيع لحظة واحدة من

المفاجأة ، ودفع قدمه إلى الأمام ، وهو يمشي ركبته في مرونة

شديدة .





وفجأة ، وجدت يده طريقها إلى سلاح رهيب ..  
إلى بندقية ، من بندقيات الأشعة الأرجوانية ..

وارتطمت قدمه بوجه الغازي كالقنبلة ..  
وأطلق الخلق الأخضر زجاجة مخيفة ، وراح يصرخ على نحو  
هستيري ، ولكن قبضة ( نور ) أوقفت ذلك الصراخ بلكمة  
ساحقة ..

وأقلت عنق ( نور ) من الغازي ..  
أقلت منه مرغمًا ، وهو يحاول التثبُّت بأى شيء ، بعد أن  
دارت به الأرض ..  
لم تكن الضربات وحدها تؤلمه ..  
كان يؤلمه وبذهله أيضًا ، أن أرضًا قد جرؤ على التصدي  
له ..

وكان هذا وحده يصيبه بالدوار ..  
ولقد حاول أن ينهض ، وأن يواصل القتال ، إلا أن ضربة  
أخرى من قدم ( نور ) في صدره ، عادت تلقيه أرضًا ..  
وهنا اتابه غضب هائل ..  
كيف يهزمه أرضى خنيل ، لم يبلغ حتى المترين طولًا ؟ ..  
كيف يُوقع به ؟ ..  
ولهجأة ، وجدت يده طريقها إلى سلاح رهيب ..  
إلى بندقية ، من بندقيات الأشعة الأرجوانية ..

ولى لمح البصر ، كان يغطها ، ويصوبها إلى ( نور ) ،  
وصرخ بلفظه غير المعروفة .  
— ثم أيا الأرضى . ثم  
وضغط زناد البندقية .

\*\*\*

ظل جسد ( مشيرة ) يرتجف طويلاً ، وهي تحلق في عيني  
( كوماد ) في رعب ..  
إنها لم تغتد أبداً ، وعلى الرغم من مرور عام كامل ، تلك  
العيون الدموية الحقيقية ، التي تبدو كقطعة واحدة من الدم  
المتجسد ، بلا قرنية ..  
بلا حدود ..

بلا ملامح ..

كانت تعلم أنه ينتظر جوابها ..  
وأنه واثق منه مقدماً ..  
ولقد تمثت أت ترفض ..  
ولكنها لم تجرؤ ..  
كانت أحسن من أن تفعل ..  
ولها عذرها ..

إنها امرأة ..

إذا كان الرجال يرتجفون رعباً وخوفاً ، فما الذى تنتظره  
منها ..  
إنها مقهورة ..  
مثلها مثل كل أرضى ، على سطح الكوكب المحصل  
المسكين ..  
ولى مذلة ، خلطت وجهها وعينيها ، وغمطت في  
مرارة :

— حسناً .. إننى أقبل .

ابتسم في ثقة وسخرية ، وهو يقول :

— كنت أعلم ذلك .

ثم عاد يعقد كفيه خلف ظهره ، مستطرداً :

— سأقيد الليلة على عمل خراى .. سأمر بالغاء حظر  
التجوال لليلة واحدة ، ليخرج الجميع إلى الساحات  
والميادين ، ويشاهدون لحظة الإعدام ، غير شاشاتنا الخاصة .  
ولوح بذراعيه ، هاتفاً :  
— أريدها لحظة تاريخية .  
قالت في مرارة :

— في تاريخنا أم تاريخكم ؟

قال في صرامة :

— لم يُعد لكم تاريخ .

زفرت في حدة ، وهي تقول :

— من يدري ؟

صاح في صرامة :

— أنا .

ثم أضاف في حزم :

— لقد انتهى تاريخكم ، مندهبط قوامنا إلى كوكبكم .

لقد أصبح مجرد تابع لـ ( جلوريال ) .

قالت في حدة :

— وماذا عن المستقبل ؟

انضم في سخرية ، قائلاً :

— لم يُعد لكم مستقبل أيضاً .

ثم أردف في صرامة :

— الليلة منقضى على آخر أمل لكم في المستقبل .

الرائد ( نور ) .

\*\*\*

ضغط الغازي على زناد بندقية الأشعة الأرجوانية ، وهو  
بصوب قُوتهها إلى صدر ( نور ) مباشرة .

ولكن الأشعة الأرجوانية الساحقة لم تطلق .

وفي هذه المرة ، كانت المفاجأة من نصيب الغازي .

لقد راح يحدّق في وجه ( نور ) ، وينقل بصره إلى قُوته  
بندقيته في دُفول ، قبل أن يفتح ( محمود ) راحته ، عن كثرة  
شفافة ، قائلاً :

— لقد انتزعت خزانة الطاقة الخاصة بها .

أطلق الغازي صرخة غضب هائلة ، على الرغم من أنه لم  
يفهم حرفاً واحداً من حديث ( محمود ) ، بعد أن حصر  
خودته ، ولكن عوأي خزانة الطاقة ، في راحة هذا الأخير ،  
أصابه بالجنون ، فلفظ نحو ( نور ) ، صارخاً بقلعه :

— سموت أنيا الأرضي . . سأفلك يديّ العاريتين .

وهنا صرخت ( سلوى ) :

— مسدسك يا ( نور ) .

ومع قفزة الغازي ، استلّ ( نور ) مسدسه الليزري ،  
و . . . . .

وأطلق أشعته .



واخترت أشعة الليزر حجمه الغازي ..

وانطلقت من حلقة حشرة مخيفة ..

وسقط فوق ( نور ) ..

سقط جثة هامدة ..

ودفع ( نور ) الجثة بعيدا ، وهو يقول في سُخط :

— القتل !! دائما القتل !!

ابتسم ( محمود ) في ارتياح ، وهو يمد يده إليه ليعاونه

على النهوض ، قائلا :

— ينبغي أن نتعاده يا ( نور ) .. ستصادف أظنانا منه في

رحلة المقاومة .

ابتسم ( نور ) ابتسامته الشاحبة ، وهو ينهض مضطجعا :

— هذا لو استغرقت الرحلة الوقت الكافي لذلك ..

تتمت ( سلوى ) في اضطراب :

— لا أحد يدري .

ثم أضافت في صوت مرتجف :

— هذا يتوقف على ما ستحصده الليلة .

لم تكذب ثم عبارتها ، حتى ارتفع صوت ( كومات )

الصارم ، غيّر كل أجهزة البث ، التي نشرها المخطون في كل

مكان ، لإلقاء أوامرهم القاسية ، وهو يقول :

— فليستمع الجميع .. لقد أُلقيَ حُظر التجوال الليلة ،

بصفة استثنائية ، على أن يتوجه الجميع عند الفجر إلى الميادين

العامة ، لتابعة لحظة إعدام والذي الرائد ( نور ) ، على الهواء

مباشرة .

تتم ( نور ) في سُخيرة مرهبة :

— ياله من استثناء !!

ثم التفت إلى رفيقه ، مستطردا :

— يبدو أننا سنلهو كثيرا هذه المرة بارهاق .. كثيرا

جدا ..

وعلى الرغم من لهجته الساخرة ، تفرقت في عينه دمعة

دمعة حزن ..

\*\*\*



## ٦ - الهجوم ..

دقائق قبل الفجر ..

احتشد الجميع في الميادين ، بناءً على أوامر ( كومات ) ،  
وتحت الحراسة المسلحة والمشددة لرجال الفرقة لمشاهدة  
مراسم إعدام والدتي ( نور ) ..

الوالدان المسكينان داخل قفص من الجبال  
الكهرومغناطيسية ، فوق منصة خاصة ، ينتظران لحظة  
إعدامها ..

عشرات الخوادم ، الخاصة بجنود ( كومات ) ، أنت من  
كل صوب ، لتحيط بالمنصة ، وتؤمن الحماية الكاملة لمراسم  
الإعدام ..

وفي مرارة ، ظهرت صورة ( مشيرة ) على كل الشاشات ،  
وهي تقول في صوت متوثر :

— سيداتي آنساق سادتي .. هذا هو العرض الأول ،  
لشبكة الإذاعة الأرضية العالمية الجديدة ، يوم بثه في كل أنحاء

العالم ، وبكل اللغات الأرضية المعروفة ، وتقدمه لكم  
( مشيرة محفوظ ) ..

صمتت لحظات ، وكأنها تسمى عبثاً ، لآزدراد مرارها ،  
قبل أن تستطرد في صوت أجش متوثر :

— سترون في عرضنا الأول ، مراسم إعدام والدتي الرائد  
( نور ) ، الذي كان يعمل في اغتارات العلمية المصرية ،  
ولا أحد يعلم مصيره الآن .

وإن الصمت لحظة أخرى ، ثم أضافت :

— نتقل الآن لمشاهدة المراسم .

اختفت صورها من الشاشة ، وظهرت عليها صورة  
والدتي ( نور ) ، وهما يقفان في ثبات ، والوالد يحيط كنف

زوجته بذراعه ، ويربت عليه في إشفاق ، وكأنها تسمى لث  
الشجاعة والطمأنينة في نفسها ، قبل أن يشاركها مصرها

الأسود الملعون ، في حين راح قرص صيكن يحلق فوقهما ، في  
مسار دائري محدود ، وصوت ( مشيرة ) يقول في حزن :

— عندما تحين اللحظة الحاسمة ، سيتوقف ذلك القرص  
المرج آلياً عن التحليق .. سيتوقف فوق رأسيهما مباشرة ،

وستطلق منه حزمة عملاقة من الأشعة الأرجوانية ،  
تسحقهما سحقاً ..

قالت العبارة الأخيرة في صوت متلهج ، يقطر حزنا  
ومرارة ، ثم شهقت ، فيما بدا أنه لحظة بكاء ، عجزت عن  
كتابتها ، قبل أن تصمت لحظات أخرى ، أطلقت لدموعها فيها  
العتان ، لتستطرد في صوت مختنق :  
— وسيحدث هذا عند الفجر غائما .. أي بعد عشرين  
دقيقة بالتحديد .. فقط عشرين دقيقة ..

\*\*\*

عقد الإمبراطور ( أغرو ) حاجيه ، وهو يشاهد  
ما يحدث ، على شاشته الخاصة ، وهنف في حلق ، صارنا  
مسند عرشه البلوري بقبضته ، كعادته عند الغضب :  
— ما الذي يحدث هنا ؟ .. أي غراء هذا ؟ .. من أمره ؟  
أجابه الحكيم ( جلاكس ) في هدوء :  
— إنها لحظة ( كرماد ) .  
صاح في غضب :  
— ومن أمره أن يفعل هذا ؟  
أجابه ( جلاكس ) :  
— أنت يا مولاي .  
صرخ مستكبرا :  
— أنا ؟  
أجاب الحكيم :

— نعم يا سيح الإمبراطور .. أنت طلبت منه أن يوقع  
بالرائد ( نور ) ، بأى ثمن ، ومنحته سلطات مطلقة ، ليؤدى  
ذلك ، ولقد فعل ما فعل ، مسترشدا بما منحه إياه .  
هنف الإمبراطور في غضب ، وهو يشير إلى شاشته :  
— ولكنه يتجاوز حدوده كثيرا .. لقد خالف سياستي  
الإعلامية ، وصح لأرضية بيت البراج ، و.....  
قاطعه الحكيم في هدوء :  
— إنما يسعى ليل الفوز يا مولاي .  
صاح الإمبراطور :  
— هذا لا يمنحه حق مخالفة سياستي .  
اجسم الحكيم في هدوء ، وقال :  
— هذا يتوقف على ما تسعى إليه يا مولاي .  
سأله الإمبراطور في حدة :  
— ماذا تعنى ؟  
أجابه في هدوء :  
— أعنى أن هذا يتوقف على أيهما أكثر أهمية لك يا سيح  
الإمبراطور ؟ .. السياسة الإعلامية ، أم الرائد الأرضي  
( نور الدين ) ؟



صحت الإمبراطور لحظة ، ثم أجاب في عصبية :

— اسمه وحده يكفي لأن أجعل منه هدى

بالعنه الحكيم بالسرال :

— لماذا ؟

عقد الإمبراطور حاجيه في غضب ، وهو يقول :

— هذا مثالي

أوما الحكيم برأسه ، قائلا :

— بلا شك يا مولاي ، ولكن هناك عدة أسئلة تدور في

رأسي ، منذ زمن قريب .. قبل أن تبدأ حملتنا على الأرض

سأله الإمبراطور في جدة :

— مثل ماذا ؟

أجاب الحكيم :

— مثل إصرارك على الحصول على ذلك الرائد الأرضي ،

ومن قبله حملتك المفاجئة على كوكب الأرض ، ثم كقولك

الوحيد الذي يتحدث لغة أهل الأرض ، دون الحاجة إلى

تحويلات الترجمة ، و .....

قاطعه الإمبراطور في صرامة :

— كفى أيها الحكيم

ثم نهض من فوق عرشه البلوري ، مستطردا في جدة :

— أنت أيضا تتجاوز حدودك الآن

لم يتكلم على الحكيم أن هذه القضية قد أخافه ، وهو يقول في

هدوء :

— عفوا يا مولاي .. لم أقصد ذلك

لوح الإمبراطور بذراعه كلها في ثورة ، وهو ينفخ :

— أنت لا تدرك حدود قدرات إمبراطورك .. لا أحد في

الإمبراطورية كلها يدرك ، ولتعلم أنني أكره الأسطة ، وأكره

من يلقيها

ثم أردف في صرامة حقيقة :

— وكثيرا ما أفضّل إبعاده عن طريقى

اتسم الحكيم ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

— ربما كان هذا هو الأسلوب الأسهل يا مولاي

ثم رفع سياجته أمام وجهه ، مستطردا في حزم :

— وليس الأمثل

زان عليهما الصمت لحظات ، قبل أن يغمغم الإمبراطور :

— ربما أيها الحكيم .. ربما

ثم عاد يجلس فوق عرشه البلوري ، ويضم وجهه شطر

شاشة راصده الخاص ، وهو يقول في برود :

— ذع ذلك لما بعد ، أما الآن فلنتابع مقاسم مراسم  
الإعدام .. إن هذا يبدو لي مثيرا .. مثيرا للغاية ..

\*\*\*

تطلعت (مشيرة) إلى ساعتها ، وهي تقول ، غير شاشات  
البث ، في كل أنحاء العالم :

— بقيت عشر دقائق فقط ، ويتم تنفيذ حكم الإعدام ..  
والعالم كله يسأل الآن : هل سيظهر الرائد ( تور ) ؟ ..  
أهو حتى يبرزق ، أم لقي مصرعه منذ عام كامل ، مع بداية  
ال..... ؟

فتح المراقب الإلكتروني ، الذي زودت به أجهزة البث ،  
العبارة التالية ، التي أشارت إلى وقوع الاحتلال . وكأنما  
تصوّر المختلون أنهم ، بحو الكلمة ، سيمحوون حقيقة  
الاحتلال ، الكاسية في أعماق كل أرضي . كما يتصور  
المستعمرون ذوقا ، ثم عاد صوت ( مشيرة ) يردد :  
— وسبق هذه الأسئلة حائرة ، حتى نحن لحظة  
الإعدام .. ولن يطول انتظارنا لها .

حال أحد قادة ( كوماد ) نحو سبده ، في تلك اللحظة ،  
وهو يقول في اهتمام مشرب بالقلق :



تطلعت (مشيرة) إلى ساعتها ، وهي تقول ، غير شاشات البث ، في أنحاء  
العالم : بقيت عشر دقائق فقط ..

— أنظر أن ذلك الزائد الأرضي سيظهر يأسدي ؟  
— أجابه ( كومات ) في حزم :  
— نعم .

ثم استدرك في سخرية :

— لو أنه عل قيد الحياة :

أتاه صوت الرجل ، وهو يقول في الفعل بالغ :

— أظنه كذلك يأسدي .

التفت إليه ( كومات ) ، وهو يهتف في دهشة :

— ما الذي دعاك إلى هذا القول ؟

لم ينس الرجل بيت شقة ، وإنما أشار إلى السماء ، إشارة

جعلت ( كومات ) يستدير ، بكل ما أوتى من سرعة

وانفعال ، ويهتف :

— اللعنة !!

فهناك .. في السماء ، كانت مقابلة أرضية تندفع نحو المنصة ..

لقد بدأ الهجوم ..

بدأ جوا ..

\*\*\*

## ٧ — الأبطال ..

كل العالم رأى المقاتلة الأرضية تنقض ..

والجميع أصابهم ذهول عارم ..

( كومات ) وقف يحدق فيها مشدوها ، غير مصدق ..

الحكيم ( جلاكس ) ، هتف في دهشة :

— يا إله ( جلوريال ) ! .. لم أتصور أبدا أنهم ما زالوا

يملكون مثلها .

وهب الإمبراطور من عرشه ، هائفا في مزيج من الدهشة

والغضب :

— هذا مستحيل !! لقد دمرناها عن آخرها .. ربما ..

ربما هي صورة هولوغرافية ، أو شيء من هذا القبيل !!

لم يكذب عبارته ، حتى أطلقت المقاتلة الأرضية شعاعا

ليزريئا ، أزدى أحد الغزاة ، فهتف الحكيم :

— بل هي حقيقة .. لقد حصلوا عليها بواسطة ما

صاح الإمبراطور :



— فليعدوا الأرضيين على الفور إذن .. لاداعي للانتظار.

أجابته الحكيم ، في محاولة لتهدئته :

— هذا مستحيل يا مولاي !! اهدأ .. القصر من مبرمج

إلكترونيًا ، ومن المستحيل تغيير برنامجه الآن ..

انهار الإمبراطور فوق مقعده ، وراح يحذق في شاشته ،

التي نقلت إليه مشهد المقاتلة الأرضية ، وأشعتها الليزرية ،

التي راحت تحصد الغزاة بلا رحمة ، وغمغم :

— اللعنة !.. اللعنة !

تمم الحكيم :

— ثم إننا لم نخسر المعركة بعد ..

أجابته الإمبراطور في حدة :

— ولم نربحها ..

ثم أضاف في حقي :

— ومن الأفضل لـ ( كومات ) أن يربحها ، وإلا فالويل

له .. الويل للخاسر ..

\*\*\*

حذق ( كومات ) في المقاتلة الأرضية مشدوهاً ، ولكن

تحذيقه هذا لم يدم سوى لحظة واحدة ، هتف بعدها في غضب :

— أطلقوا الأشعة .. دمروا تلك المقاتلة اللعينة ..

ارتفعت قوّهات البنادق نحو المقاتلة ، وانطلقت آلاف

الخيوط ، من الأشعة الأرجوانية القاتلة ، وتمرت هفهمة

زهية بين تلك الملايين ، التي تتابع المشهد ، في كل أنحاء العالم ..

لقد حققت لهم تلك المقاتلة حلمًا ..

منذ عام كامل ، وهم يتابعون ذلك البحث الوحشي ، عن

الرائد ( نور ) ، في كل مكان ، وكل قارة ، وكل بلد ..

وباث من الواضح أنه عدوّ الغزاة رقم واحد ..

وأنهم يحشونه ..

ويرهبونه ..

كان الوحيد الذي شغل الغزاة ، طوّل عام كامل من

الاحلال ..

وكان هذا مُبهزًا ..

كل شعب يبحث عن بطل ..

كل أمة تبحث عن قائد ..

كل عالم يبحث عن زعيم ..

ولقد أصبح ( نور ) هو البطل ..

هو القائد ..

هو الزعيم ..

الغزاة ، الذين أرادوا قتله ، هم الذين صنعوا منه ذلك ..

إصرارهم على البحث عنه ، خلق منه بطلاً ، في عيون أهل  
الأرض ، من أقصاها إلى أقصاها ..  
شراسهم نحوه ، جعلت منه قائدا للجموع ، التي تحلم  
بالحرية ..

غضبهم عليه ، أوجب فيه زعيما ، ينظره العالم أجمع ..  
ومع مضي الوقت ، صار ( نور ) خلقا بالحرية ،  
وأسطورة للخلّاص ..

وعندما أعلن ( كوماد ) عن تحديّه له ، وعن إعدامه  
لوالديه ، خلقت قلوب سكان العالم ، وهم يتساءلون ..  
هل سيظهر ( نور ) ؟ ..

هل سيحول الحلم إلى حقيقة ؟ ..  
هل ستمو الأسطورة في عالم الواقع ؟ ..  
وكلهم خرجوا يشاهدون مراسم الإعدام ، على شاشات  
الغزاة ، في كل ميادين العالم ، أملا في رؤية الأسطورة ..  
وعندما ظهرت تلك المقاتلة ، خفقت قلوبهم في شدة ..  
لقد بدأ الحلم ..  
خلم الحرية ..  
ولكن فجأة ، ضاع كل شيء ..

لقد انفجرت المقاتلة ..  
أصابها الأشعة الأرجوانية ، فانفجرت ..  
وزان الصمت في العالم أجمع ، في لحظة واحدة ..  
حتى الأطفال ، توقفوا عن البكاء ..  
حتى الحشرات والحيوانات صمت ..  
( كوماد ) وحده أطلق ضحكة عسيفة قوية ، ولنوح  
بذراعيه ، هائلا :  
— لقد ضاع أملكم يا أهل الأرض .. لقد انتهى بظلكم  
وضاع ..

صرخت أم ( نور ) في سجنها الكهرومغناطيسي :  
— ولدي !!

وبكى والده في مرارة ..  
وصاح الإمبراطور ( أغرو ) في مركز قيادة الغزو :  
— لقد انتصرنا أيها الحكيم .. لقد انتصرنا ..  
اتسم الحكيم ( جلاكس ) ، وهو يقول في ارتياح :  
— لقد انتصر ( كوماد ) يا مولاي ..  
هتف الإمبراطور في صرامة :  
— بأوامري وقيادتي ..

انسم الحكيم ، متمتعا :

— بالطبع يا مولاي ، فالهزيمة ابنة سفاح ، والنصر له  
ألف أب .

قال الإمبراطور في جدّة :

— ماذا تقصد أيها الحكيم ؟

أجابه الحكيم في هدوء :

— لا شيء ، يا مولاي .. لا شيء .

رمقه الإمبراطور بعينه الدمويتين في صرامة ، وهو يقول :

— اللعنة على الحكماء .

ثم التفت إلى شاشة راصدة الخاص ، مستطرذا :

— ثأ لك .. دعنا نشاهد لحظة النصر على الشاشة .

كانت الشاشة تنقل — في تلك اللحظة — صورة

( كومات ) ، وهو يرفع ذراعيه في الهواء ، هاتفا :

— المجد لك ( جلوريال ) .. المجد لك ..

قاطعه صوت أحد رجاله من حوله ، وهو يقول في

صرامة :

— للأرض .

التفت إليه ( كومات ) في جدّة ، وهتف في غضب :

— ماذا تقول أيها الخفيف ؟

أجابه الرجل في صرامة :

— أقول إن المجد للأرض يا ( كومات ) .. صحيح أننا لم

نلتق أبدا من قبل ، ولكن كل منا يعرف الآخر جيّدا .. اسمي

( نور ) .

وبحركة حاذقة ، انزع عن وجهه ذلك القناع الأخضر ،

الذي يحمل ملامح الغزاة ، مستطرذا في حزم وقوة :

— الرائد ( نور الدين محمود ) .. من الأرض ..

\*\*\*





## ٨ - أسطورة الخلاص ..

من المستحيل وصف ذلك الدوي ، الذي أحدثه ظهور  
( نور ) المفاجيء ، في العالم كله ..  
إنه لم يكن ذويًا فحسب ..  
لقد كان قبلة ..

قبلة انفجرت على هيئة صمت رهيب ، وعيون منسعة ،  
وقلوب مرتجفة ..  
ثم صيحة واحدة ..

صيحة ارتج لها كوكب الأرض بأكمله ..  
صيحة انطلقت من أفواه آلاف الملايين ، في لحظة  
واحدة ..

صيحة تحمل شهادة ميلاد المقاومة ..  
واسم ( نور ) ..

وتجند ( كومات ) في دُهور حقيقى هذه المرة ..  
دُهور لم يجنده وحده ، بل جند جيشه ، ورجاله ..



وبحركة حادة ، انزع عن وجهه ذلك القناع الأسطرى ،  
الذى يحمل ملامح الغرارة ..

وحى إمبراطوره ..

لقد كان الجميع يتوقعون هجوماً جويًا ، أو برّيًا ..

أو اتحارياً ..

ولقد حطم انفجار المقاتلة أملهم ، وأسال دموعهم ..

مُرّق أُنذرتهم ، وأذاب أحلامهم ..

ثم كان ذلك الظهور المفاجئ لـ ( نور ) ..

ظهر القائد والزعيم والأسطورة ..

ظهر من آخر مكان توقّعه أى مخلوق ..

في جيش ( كومات ) نفسه ..

وبين قادته ..

في تلك اللحظة علم العالم كله أن الأرض لم تستسلم بعد ..

ما زالت هناك مقاومة ..

ما زال هناك أمل ..

أمل يُدعى ( نور ) ..

\*\*\*

كل شيء تحرّك في سرعة مُذهلة ، منذ تلك اللحظة ..

لقد أعلن ( نور ) عن نفسه ، ثم استغل عامل المفاجأة ،

والدُّعول الذى أعقب ظهوره ، بعد أن شعر الغزاة بانتصارهم ،

وايقنوا منه ، ودفع قبضته في فك أفرجهم إليه ، فألقاه من فوق

منصة القيادة ، ثم ركل ثانيًا في معدته ، لو أن معدة الغزاة تحتل

نفس موضع معدتنا نحن ، وأطلق أشعة بندقيته الأرجوانية على

من حوله ، قبل أن يلصق فؤهتها بعنق ( كومات ) ، صائحًا في

سخرية :

— ما رأيك يا قائد الأوغاد ؟ .. لمن المجد اليوم ؟

قال ( كومات ) في خنق :

— للمتصر ..

ثم أضاف في غضب :

— وأنت لم تتصر بعد ..

كان الجميع يطلقون صيحات السعادة والتأييد ، وقد

شملهم حماس جنّونى ، أنساهم وجود حُرّاس الغزاة من

حوهم ، أو جعلهم لا يبالون بهم ..

حتى ( مشيرة ) ، ألقت خوفها ومرارها جانبًا ، وراحت

تصرخ غيّر شبكات البث ، في جميع أنحاء العالم :

— لقد ظهر .. لقد ظهر القائد .. الأسطورة أصبحت

حقيقة .. حانت لحظة المقاومة والصراع .. حانت لحظة

المقاومة ..

وصرخ الإمبراطور ( أغرو ) ، في مركز القيادة :  
— أوقفوا البث .. امنعوا تلك الحفيرة من إشعال جذوة  
الحماسة .. امنعوها .

قال الحكيم في الانفعال ، قلما يسيطر على مشاعره :  
— أنت وحدك تملك إصدار مثل هذا الأمر بامولاي ،  
فلقد أصدر ( كوماتد ) أوامره بالبث ، مهسا كانت  
الأسباب ، ولن يجزئ مخلوق واحد على كسر أوامره ، إلا بأمر  
مباشر منك .

صاح الإمبراطور :  
— حينئذ بكل مراكز البث إذن .. وعلى الفور .  
ثم أضاف في صوت ارتجف من شدة الانفعال :  
— ومُر بقتل هذه الحفيرة .. وبلا رحمة .

\*\*\*

تجمد جنود الغزاة كلهم ..  
لم يدري أحدهم ماذا يفعل ..  
ولم يجزئ أحدهم على إتيان أى أمر ، دون رغبة  
( كوماتد ) ..  
ولكن ( كوماتد ) كان في شغل عنهم ..

كان ينتف في وجه ( نور ) :  
— لو أنك تتصور أنك قد رجحت ، فأنت واهم .  
أجابه ( نور ) في سخرية :  
— هكذا ؟ .. أتيت أننى قد أثرت جيشك كله بمقابلة  
أطفال ، صغيرة الحجم ، تعمل بواسطة الترجيح البعيد  
( ريموت كنترول ) ، وتم تزويدها بمسدس الليزرى ؟ ..  
أتجاهل أننى قد خدعتكم جميعا ، وخرجت لكم من قلب  
حصنكم الحصين ؟ .. أتذكر أن أحدا من رجالك لن يجزئ على  
القتال ، وأنا الصق قوة تلك البندقية ، التى تطلق أشعركم  
الأرجوانية الساحقة ، بعنقك ؟  
هتف ( كوماتد ) في غضب :  
— لست أدري كيف أمكنك أن تفعل كل هذا ؟ ولكنه  
لا يعنى أنك قد انتصرت .. أتيت أنك تكشف عن وجودك  
هكذا ؟

ابتسم ( نور ) ساخرا ، وهو يقول :  
— أنت متحمس الفرصة المناسبة لذلك أنها الوعد ، فلقد  
كان ظهورى حتميا ، ولكنك ساعدت على أن تصبح ذلك  
ضجة إعلامية رائعة ، فشكرا لك ..



بكت أم (نور) عند هذه اللحظة ، وهي تلتصق بزوجها ،  
هائفة :

— إله ابتأ يا (محمود) .. إله حى .. حى ..  
عنتمها والد (نور) إلى صدره ، وهو يقول فى اعتزاز :  
— اصمتى يا عزيزتى .. إننى أعجز عن الكلام ، فهناك  
شعور قوى بجلاء نفسى ، ويتغلغل فى كيانى .  
وارتجف صوته ، وهو يضيف :  
— الفخر ..

ومع ثلاثى حروف كلمته ، كان (كوماد) يتف :  
— لقد نيت والديك أيها الرائد الأرضى .  
ابسم (نور) فى سخرية ، وهو يقول :  
— يا له من قول أحمق !

صاح (كوماد) :  
— بل لقد نسيتهما .. نسيتهما تماما .  
الكثرة (نور) بفوهة بندقية الأشعة الأرجوانية فى عنقه ،  
وهو يقول فى استهجان :  
— قل لى إذن أيها الوغد ، لئى سب تصور أنسى قد  
فعلت كل هذا ؟ .. أمن أجل تحديقك فحسب ؟

قال (كوماد) فى صرامة :

— أعلم أنك قد فعلت كل هذا من أجلهما ، ولكنك  
نيت أنهما مازالا تحت القرص ، وأنه بعد ثلاثة دقائق  
بالتحديد ، سيتوقف القرص عن التحريك ، وسيغمرهما  
بالأشعة الساحقة ، وأنه مامن سيل لمنعه .. مامن سيل  
قطر ..

\*\*\*



## ٩ - مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ..

كانت ( مشيرة محفوظ ) تواصل صياحها في حماس جنوني ،  
عندما توقفت كل أجهزة البث دفعة واحدة ، يأمر من  
الإمبراطور ( أغرو ) ..

ورأت ( مشيرة ) بعض الغزاة يهزّعون نحوها ، وسمعت  
أحدهم يهتف :

— اقلوها .. إنها أوامر الإمبراطور ..

وانطلقت نحوها دفعة من الأشعة الأرجوانية ، تقادتها  
بمعجزة ، وهي ترتجف رُعبًا وقلقًا ، وتصرخ :

— أيها الأوغاد .. أيها القتلة ..

انطلقت تعدو في رُعب هائل ، وخيوط الأشعة البنفسجية  
تلاحقها في إصرار ، وتسحق كل ما تمسه ، حتى وجدت أمامها  
بعضة النين من الغزاة ، يضويان بندقيتهما إليها ، فانبهات صارخة :

— عليكم اللعنة !! عليكم اللعنة جميعًا !!

وضغط الغازيان الجددان زنادي بندقيتهما ، وانطلقت  
الأشعة الأرجوانية ..

\*\*\*

أدار ( نور ) عينيه في لففة ، إلى حيث يقف والده ، وانقل  
بصره إلى ذلك القرص السميك ، الذي يخلق فوقهما ،  
وغمغم في لُزعة :

— أي .. أمي ..

ول خلق ، أطلق الأشعة الأرجوانية نحو القرص ، الذي  
امتص الأشعة على الفور ، وصاح ( كومات ) في سخرية :

— أطلق أيها الرائد .. إنه يختزن كل ما تطلقه نحوه ..  
محاولاتك لن تُسفر إلّا عن مزيد من الأشعة على رأس  
والدهك .. عندما تحين اللحظة الحاسمة ..

صاح ( نور ) :

— أيها الحقير ..

ولجأة ، ضرب ( كومات ) بندقيه ( نور ) ، وهو يصرخ :

— لقد أخطأت أيها الأرضي ..

وهزت قبضته الأخرى على فك ( نور ) ، وهو يستطرد :

— أخطأت بإبعاد قُوّة سلاحك عن عنفي ..

صرخت أم ( نور ) في جنون ، وهتف أبوه :

— يا إلهي !! ( نور ) ؟

أمّا ( نور ) نفسه ، فقد تفادى لكمة ( كومات ) في براعة ،  
وهو يهتف :

— ليس بهذه البساطة أيها الوغد .

وانغشى لي مرونة ، على الرغم من تلك الأطوال الإضافية ،  
في حُلته التكرية ، ثم كال لـ ( كومات ) لكمة كالقنبلة ،  
مستطرذا :

— إننا نفوق في الصراع البدني .

تراجع ( كومات ) في غُف ، ثم اعتدل ، صارخا :

— صدقت أيها الأرضي .. أنتم تفوقون بدنياً ، أما نحن ،  
فتفوق في كل المجالات الأخرى ..

وقفز فجأة من فوق المنصة ، صائحاً :

— اسحقوه يا رجال .

والر كلمته ، وقبل أن تتلاشى حروفها ، كانت قُرُوات  
مئات البنادق ، ذات الأشعة الأرجوانية ، صجه نحو ( نور ) ..  
وبدا أنها النهاية ..

\*\*\*

أغمضت ( مشيرة ) عينيها ، وتصورت أنها ستلقى حظها  
بلا ريب ، وستحوّل ، عندما تصيبها الأشعة الأرجوانية ، إلى  
كُومة من الرماد ..

هذا لو بقي منها ما يكفي لصنع تلك الكُومة ..

ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ..

لقد انطلقت الأشعة الأرجوانية حقاً ، ولكنها لم تصب  
إليها ..

لقد تجاوزها إلى مطارديها ..

وسحقهم سحقاً ..

وفي دُفول ، استمعت إلى صوت أحد الغازيين ، اللذين  
يواجهانها ، وهو يقول بلهجة مصرية :

— لا تخشني شيئاً يا ( مشيرة ) .. أنا ( محمود ) ، عضو

فريق ( نور ) .. وهذه ( نشوى ) .. ابنته .

هتفت لي دُفول :

— ( محمود ) ؟ .. ( نشوى ) ؟ .. ولكن مظهركما ١٢ ..

أجابها ( محمود ) في سرعة :

— إنه تنكّر عُفن .. أعدته ( نشوى ) .. سنشرح لك

هذا فيما بعد .. أما الآن ، فلنبعد عن هنا بأقصى سرعة .. إنها

معركة مصر .

هتفت ( مشيرة ) ، وهي تعلقو إلى جوارهما :

— ولكن أين باقي الفريق ؟

أجابها ( نشوى ) في مرارة :



— ( رمزي ) والدكتور ( حجازي ) مفقودان ، منذ عام  
كامل ، وأنتى هناك ، عند منصة الإعدام .  
سألتهما في دهشة :  
— وماذا تفعل هناك ؟  
أجابها ( محمود ) :  
— نحاول أن نجد وسيلة ، لإنقاذ والدئى ( نور ) .. لقد  
أصبحت خبرتهما ومهارتهما هما أملهما الأخير الآن ..  
والوحيد ..

\*\*\*

انطلقت ( سلوى ) ، في زنى الفزاة وهيتهم ، نحو منصة  
الإعدام ، وهى تتطلع إلى ساعتها ، مضطربة :  
— رباه !! ساعدنى يا إلهى .. لقد بقيت أمامهما  
دقيقتان لمحسب .. ينبغي أن أبذل أقصى جهدى ، أو لنفقدهما  
إلى الأبد .

اعترضها حارسا المنصة ، وقال أحدهما في صرامة :  
— غداً أيها الزميل .. الاقتراب من هذا المكان محظور ..  
إنها أوامر القائد ( كومات ) .  
قالت في توللر :

— ولكننى هنا بناءً على أوامره .. هو الذى طلب منى  
الغنى ، و .....  
قاطعها في صرامة :  
— غداً ، وإلا .....  
ورفع قُوَّةَ بندقيته في وجهها ، فهضت :  
— لا بأس .. لا بأس .. سأعود .. ولكن عليكما أن  
تحملا غضبة القائد ( كومات ) ، و .....  
ولمحاة ، شهزت بندقيتها في وجهيهما ..  
وأطلقت أشعتها الأرجوانية ..  
وسحقت أولهما ..  
وصرخ الثاى :  
— خيانة !! خيانة !!  
ولكنها كتمت صرخته ، وسحقتة أيضاً بطلقة ثانية ، ثم  
ارتجفت جسدها ، وهى تنتم :  
— يا إلهى !! إنه الموت ، كما يقول ( نور ) .. الموت في  
كل مكان ، ومن كل صَوْب .  
سَوت في جسدها قشغريزة ، وهى تتطلع إلى ساعتها ،  
متوترة :

— بقت دقيقة ونصف فقط .

ارتجفت مرة أخرى ، وهى تميل نحو جهاز البث  
الكهرومغناطيسى ، الذى يصنع حاجزاً يستحيل اختراقه ،  
حول والذى ( نور ) ، وراحت تدرس مسار أسلاكه ودوائره  
الدقيقة ، مغمضة :

— يبدو أنها عملية معقدة بالفعل .. هؤلاء الأوغاد  
يستخدمون مصدرًا للطاقة من قطب واحد ، لامن قطبين ، كما  
نعمل نحن ، وهذا يجعل الأمر أكثر صعوبة .  
وزفرت فى قوة ، ثم أردفت :

— ولكننى سأحاول على أية حال .

لم تكد تمد أصابعها نحو الجهاز ، حتى تجثد كيانها كله ،  
على صوت أحد الغزاة ، وهو يقول فى صرامة :  
— لن نفعل ، لأنك ببساطة لن تجدى الوقت الكاف  
لذلك .. إلا إذا كنتم — بأهل الأرض — تملكون القدرة على  
العزل بعد الموت .

ورأت أصابعه تضغط ورناد بندقيته ، المصوبة إليها ..

ورأت الأشعة الأرجوانية تنطلق ..

\* \* \*

كان الأمر يبدو — بالنسبة لـ ( نور ) — وكأنه النهاية ..

نهاية حياته ..

ونهاية الرمز ، الذى صار يحمله ..

لقد كانت مئات البنادق ، التى تطلق الأشعة الأرجوانية  
الساحقة ، مصوبة إليه ..

وكان هناك صوت يصرخ :

— أطلقوا النار .

ولجئ لـ ( نور ) أنه قد فقد إدراكه ..

أو فقد تمييزه للأمور ..

لقد سمع ذلك الصوت ، الذى أمر بإطلاق النار . فى

وضوح تام ..

ولكنه لم يكن صوت ( كوماد ) !!

لم يكن حتى أحد الأصوات ، التى تترجمها الحوادث  
الشفافة !!

كان صوتاً مألوفاً ..

صوتاً لم يسمعه منذ عام كامل ..

والر الصوت ، انطلقت الأشعة الأرجوانية من كل صوت ..

انطلقت نحو الغزاة ، وليست منهم ..

وأمام عيون ( كوماد ) ، المدخولة المستكرة ، راح رجاله

ينسحبون تحقفاً ..



وهتف (كوماد) و (نور) في آن واحد :

— مستحيل !!

وفجأة ، برز رجال من كل مكان ..

مئات من أهل الأرض ، برزوا من كل صوب ، وأيديهم  
تعمل تلك البنادق ، التي لم يحملها سوى الغزاة من قبل ..

كانت ضحوة كبرى ..

وصاح (كوماد) في حثي :

— اللعنة !

ثم ضغط زرّاً في حزامه ، مستطرداً :

— لقد ربحت هذه الجولة أيها الرائد ..

صاح به (نور) :

— وأنت خسرت يا (كوماد) ..

أطلق (كوماد) ضحكة ساحرة ، وهو يقول :

— ليس بعد ..

وانطلقت من حزامه فجأة صواريخ نقاشة . دفعته إلى

أعلى ، وصرخ نفس الصوت المألوف :

— أطلقوا النار .. امنعوه من الفرار ..

وانطلقت مئات الحيوط من الأشعة الأرجوانية ، نحو

وانطلقت من حزامه فجأة صواريخ نقاشة ، دفعته إلى أعلى ،

وصرخ نفس الصوت المألوف ..



( كرماد ) ، ولكنها تلاشت كلها ، فوق ذرع خفي ، أحاط  
 بجسده ، وهو يطلق ضحكة ساخرة أخرى ، ويقول في صوت  
 متخافض ، مع ابتعاده السريع :  
 — إنها جولة فحسب أيما الرائد .. إنك لم تربح المعركة  
 بعد .

صاح ( نور ) في غضب :  
 — وأنت كذلك أيما الوغد .  
 أتاه صوت قريب ، ينف في سعادة :  
 — ( نور ) .. هذا الله .. لم أتصور أن أراك مرة ثانية أبدا .  
 التفت ( نور ) إلى مصدر الصوت في حركة حادة ، وانجمت  
 عيناه بدهشة وفرح ، وهتف في سعادة جمة :  
 — أنت ؟  
 وكان لقاءً مبهجاً ..  
 مبهجاً حقاً ..

\*\*\*

ضرب الإمبراطور ( آغرو ) مسند عرشه البلوري بقبضته  
 في غضب ، وهو ينف :  
 — اللعنة .. اللعنة على كل ما حدث .

قال الحكيم في توتر :  
 — زؤنيدك يا مولاي .. إنها جولة فحسب .  
 صرخ به في غضب هادر :  
 — أنقول ذلك أنت أينما ؟  
 ولوح بذراعيه ، مستطرداً في ثورة :

— من الخطأ أن ينحصر الأرضيون .. من الخطأ أن  
 يفعلوا .. يستحجم هذا شعورنا بأننا لسنا بالقوة التي  
 بنصوّرونها ، وسينهبونا بنا .. وستكون بداية للمقاومة  
 والغف ..

قلب الحكيم كفيه في خيرة ، وهو يقول :  
 — وماذا يمكننا أن نفعل يا مولاي ؟  
 عاد يضرب مسند عرشه بقبضته ، هاتفاً :  
 — ليدهم عن آخرهم .  
 اتسعت عينا الحكيم في رغب ، وهو ينف :  
 — ليدهم ؟

أجاب الإمبراطور في جدّة :  
 — نعم .. سأبذل الكوكب كله ، لو لزم الأمر .. المهم  
 ألا ينتصروا .

ثم ضغط عدة أزوار أمامه ، صائخا في لهجة صارمة امرأة :  
 — اطلقوا عيون الحراسة .. اطلقوا كل ما لدينا منها ..  
 وأردف ، وجسده كله يرتجف غضبا وانفعالا :  
 — استخضع الأرض كلها ، أو تدفع الثمن .. كلها ..

\*\*\*



## ١٠ - اللقاء ..

ارتجفت ( سلوى ) في رُعب ، عندما رأت الأشعة  
 الأرجوانية تنطلق ، إلا أن صرخة الغاري جعلت عينيها تسعان  
 في دُفول ، وهي تتطلع إليه بسقط ، وينسحق ، وامتدات  
 خلفها في سرعة وجدة ، وحذقت في ذلك الوجه الباسم ،  
 للرجل الذي أنقذ حياتها ، وهتفت في مزيج من الفرح  
 والذُفول :

— ( زمري ) ؟ .. رباه !! كم تسعدني رؤيتك ! .. لقد  
 تصورت .. بل تصوّرنا جميعا أنك قد انسحقت ، أسفل  
 منزلك ، و .....

رئت ( زمري ) على وجهها ، مغمغما :  
 — لا عليك .. سأشرح لك ما حدث فيما بعد .. أنا  
 الآن ، فلتول اهتماما كله لإنقاذ والدتي ( نور ) ،  
 هتفت في جَزَع :  
 — يا إلهي ! .. هذا صحيح ..

ثم تطلعت إلى ساعتها ، مستطردة لي فلع :  
— لم تغد أمامي سوى دقيقة واحدة .

هتف بها :

— هيا إذن ... لن نضيع ثانية منها .

صاحت ، وهي تعمل لي جهاز البث في سرعة :

— ابتعد أنت يا ( رمزي ) .

أجابها في صرامة :

— سأبقى .

هتفت في ثوثير :

— إننا أسفل منصة الإعدام الآن ، وإذا ما فشلنا في

إيقاف ذلك الخطل الكهرومغناطيسي ، فسحقنا الأشعة

الأرجوانية ، مع والدتي ( نور ) .

قال لي حزم :

— سأحاطر .

لم يكن هناك مجال للمناقشة ، فواصلت عملها ، وقلبا

يذقي لي عصف .

كانت مسألة لوان .

لوان تفصل بين الحياة .. والموت .

\*\*\*

كانت فرحة ( نور ) غامرة ، وهو يختصن قائد هؤلاء  
الرجال ، الذين أنقذوه من موت محثوم ، ويهتف :

— دكتور ( حجازي ) !! .. يا السعادي برؤيتك ... لقد

مضى عام كامل ، تصوّرت فيه أنا لن نراك أبدا .

هتف الدكتور ( حجازي ) في سعادة :

— أنا أيضا تصوّرت أنني لن أراك مرة أخرى يا ( نور ) .

صاح ( نور ) ، وهو يدير عينيه إلى والديه :

— هذا شعوري في تلك اللحظة ، نحو والدتي .

التفت إليهما الدكتور ( حجازي ) ، وهو يهتف في حزع :

— يا إلهي !! .. والداك ؟

وصاح والد ( نور ) ، من خلف الحاجر الكهرومغناطيسي :

— لا تقلق بشأننا أنا وأمك يا ولدي .. إننا لم نعد نخشى

الموت أو نهاية .. مستقبله بنفوس راضية ، مادامنا نطمئن إلى

أنك بخير .

تطلّع ( نور ) إلى ساعتها ، وقلبه يهتف في عصف ، وهتف في

نوعة :

— لقد فات الوقت .. بقيت عشر لوان فحسب .. لن

نحسبنا أن ...



لحاة .. وقبل أن يم عبارته ، اندفعت ( سلوى ) من  
أسفل منصّة الإعدام ، هاتفة :

— ابعدوا .. ابعدوا جميعا .

وفى نفس اللحظة ، تلاشى الحاجز الكهربومغناطيسى ،  
وبرز ( رمزى ) من أسفل النقطة ، واحتضن والدى ( نور )  
بلراعيه ، وهو يبتف :

— هذا الأمر يشملكما أيضا ..

صاح ( نور ) وهو يدفع نحو والديه :

— ( رمزى ) أيضا ؟! .. ماذا يحدث ؟.....؟

لم يتذّقه ( رمزى ) يكمل عبارته ، وإنما صاح ، وهو يدفعه  
مع والديه جانباً :

— ألم تسمع ؟ قالت زوجتك ابعدوا ..

وهنا انطلقت الأشعة الأرجوانية كحزمة عملاقة ، من  
القرص ، وأصابته منصّة الإعدام ..

وانسحقت المنصّة تماماً ، فى ذرى شديدة ..

انسحقت كملة ضعيفة ، وطبّتها أقدام فيل ضخمة ..  
وتردّد الدوى طويلاً ، ثم تلاشى تدريجياً ..

رحلنى والد ( نور ) فيما خلفته حزمة الأشعة ، وهو يبتف :

— يا إلهى !! .. ثواب معدودة ، وكان هذا كل ما سيقبلى منا  
أيضاً .

هتف ( نور ) فى سعادة جمة :

— ولكنكما نجوتما .. والحمد لله ..

تعانق مع والديه فى حرارة ، وتفجّرت الدموع فى عيون  
الجميع ، وأقبل ( محمود ) و ( نشوى ) و ( مشيرة ) ،  
وكان لقاء رائعاً ..

\*\*\*

قال ( رمزى ) ، يصف لرفاقه ما حدث ، منذ انشرق  
عينهم ، مع بداية الغزو :

— لقد تحلّلت مع ( محمود ) ، غيّر جهاز التليفزيون ، فى  
ذلك اليوم ، ثم رأيت منزلاً يسحق أماسى ، ورأيت نساء  
وأطفالاً يصرخون ألماً ، والدماء تنزف منهم فى غرارة ،  
فهاذرت منزلى ، وأسرعت إليهم ، أحاول إنقاذهم ، ولم أكد  
أفعل حتى انسحق منزلى أيضاً ، ولكننى لم أنفث إليه .. كان  
الموقف بأكمله رهيباً مخيفاً ، حتى أن الدمار قد صار فيه أمراً  
عاديّاً مألوفاً ، وبينما أنا أستعف من حولى ، سقط شئ ثَقِيل على  
رأسى ، و .....

صمت لحظة ، ثم ابتسم ابتسامة باهتة ، مستطرذا :

— وفقدت وعيى .

غمغت ( نشوى ) فى إشفاق :

— يا للمسكين !

رمقتها ( مشيرة ) بنظرة غيرة ، ثم غمغت :

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

لوح بكفه ، قائلاً :

— سئلوا الذكور ( حجازى )

النفت الجميع إلى الذكور ( حجازى ) ، الذى اتسم ،

قائلاً :

— عندما بدأت المصعة ، خرجت من منزل إلى أقرب

منازلهم إلى .. إلى منزل ( رمزى ) .. كنت أريد أن أطمئن

عليكم جميعاً ، وعندما بلغت منزل ( رمزى ) ، هالسى أن

وجدته مسحوقاً ، وتصوّرت ، مثلما حدث معكم ، أن

( رمزى ) قد لقي مصرعه أسطه ، إلا أننى غتته ملقى فى طريق

قريب ، فأسرعت إليه ، وكشفت أنه حى . ولكنه فاقد

الوعى ، ولما كان القصف عيباً فى المنطقة ، فقد حملته إلى

مبارقى ، وأطلقت به متعلداً .

صمت لحظة ، ازدرد خلالها لعابه ، وتابع :

— وقضى ( رمزى ) يوماً كاملاً فاقد الوعى ، مصاباً بحمى

مجهولة ، يتنفض ويرتجف ألماً ، حتى استعاد وعيه ، ورحنا

نبحث عنكم ممّا ..

تنهّد فى عنى ، وأكمل :

— وأصبح من المستحيل أن يجد كل منا الآخر ، ولكننا

رأينا — ( رمزى ) وأنا — أن بحث الغزاة عن ( نور ) ، يكفى

أنه ما زال حياً ، لذا فقد انتظرنا اللحظة المناسبة ، التى يقرر

فيها أن نعلن عن وجوده ، ورحنا نستعد لها .. وفى صمت

وسرىة ، ورحنا ننظّم فرقة للمقاومة .. وكان ( نور ) يتحول ،

مع مرور الوقت ، إلى أسطورة ، نذكرى نراها ، ونؤيدها ..

واتسم اتسامة واسعة ، مستطرداً :

— حتى حانت اللحظة .

التقط ( رمزى ) منه طرف الحديث ، وأكمل :

— كنت أعلم أن ( نور ) سيقبل التحدى .. خبرتى معه ،

ودراسنى للطلب النفسى كانت تؤكد لى أنه سيقبل .. ولقد

كنت على حق كما ترون .. المهم أنى والذكور ( حجازى ) قد

تعاونوا ، وجمعنا كل فريق المقاومة ، واستعد الجميع للحظة

الضفر ، ولم يكذب ( نور ) يظهر ، حتى انقضّ فريق المقاومة

النابع لنا ، على كل من صادفه من الغزاة ، وانتزع أسلحتهم ،  
وقاتلهم في شراسة ..

وسللت نيرة حزينة إلى صوته ، وهو يستطرد :  
— لقد فقدنا العشرات في تلك الموقعة ، ولكننا حصلنا  
على الأسلحة .

رأت ( نور ) على كفه قائلا :

— نحن نعلم الباقي .

وهتفت ( نسوى ) :

— لقد كنت رائعا .

ابتسم ( رمزي ) ، وهو يتطلع إليها في حنان ، فأشاحت  
( مشيرة ) بوجهها في مرارة وغليظة ، محاولة أن تخفي دمة  
قوت من عينيها ، وهي تقول في جلبة وصراخ :  
— لا بأس .. ماذا سيفعل الآن ؟

صاح ( محمود ) في دُعر :

— لو سأهتوي رأيي ، لقلت إن أفضل ما نفعله الآن هو  
الفرار .

استدار الجميع إلى حيث ينظر ، وعلموا أنه على حق ..

لقد كانت هناك آلاف من عبوات الحراسة تندفع نحوهم ..

ولم يكن هناك مهرب ..

لقد أطبق الفصح فكَّته ..

أطبقهما في إحكام ..

\*\*\*





## ١١ - المذبحة ..

كانت حقًا مذبحة ..

آلاف من حيوط الأشعة الأرجوانية ، انطلقت من الجانبين ..

مئات من عيون الحراسة انفجرت وتحطمت ..

عشرات من رجال المقاومة انسحقوا وقتلوا ..

وكان الجميع يهرعون إلى هدف واحد ..

الفرار ..

لم تكن معركة متكافئة على الإطلاق ..

كانت العيون تصيب هدفها في دقة بالغة ..

وكانت تأتي بالآلاف ..

كل عين تنفجر ، تأتي عشرات بدلًا منها ..

وانطلق ( نور ) ورفاقه يعدون ، و ( سلوى ) تهتف :

— لقد أخطأنا .. كان ينبغي أن نعود على القور ، بدلًا من

أن نبقى في أماكننا ، حتى يهاجمنا الغزاة مرة أخرى ..

صاح بها ( نور ) :

— لا وقت للندم ..

ثم استدار في سرعة ، وأطلق أشعة بندقيته على ثلاث

عيون ، انفجرت على الفور ، وهو يستطرد :

— المهم أن تبلغ نقطة الأمان ..

هتفت ( نشوى ) :

— لقد وضعت جهاز نقل محدود هناك ، سيؤمن لنا

السلامة ، عندما تبلغ موضعه ..

صاح ( نور ) :

— وماذا عن الناجين ؟

هتفت به :

— لست أدري .. إنه لن يحمي طويلاً .. سيقتل عشرين

شخصًا على الأكثر ..

هتفت في مرارة :

— يا إلهي !!

صاحت ، وهي تنحرف في شارع حاسي :

— ها هو ذا ..

ضغطت زرًا في الجدار ، فالزاح جزء منه حاسيًا ، وكشف

عن فجوة يحجم رجل ضخم ، دفعت أنفها إليها ، قائلة :

— هيا .. ستكونين الباذنة .

لم يكد جسد ( ملوى ) يستقر داخل الفجوة ، حتى  
تألق ، تلاقى على الفور ، فصاحت ( نشوى ) :

— هيا يا ابن .

هتف لى حزم :

— النساء أولاً .

ثم دفع ( مشيرة ) داخل الفجوة ..

وصاحت ( نشوى ) ، وهو يدفعها إليه :

— كنْ على حذر يا ألى .. سيفجر الناقل بعد عشرين مرة

لفظ .

قال لى صرامة :

— أعلم .

ودفع جسدها داخل الناقل ، ورآه يتلاشى بذوره ، ثم راح  
يعاون كبار رجال المقاومة على الدخول إليه ، حتى سجل

الناقل تسعة عشر انتقالاً ، وهنا هتف ( نور ) :

— يبقى واحد .. هيا يا دكتور ( حجازى ) .

هتف الدكتور ( حجازى ) :

— بل اذهب أنت يا ( نور ) .. أنت أكثرنا أهمية .

صاح ( نور ) لى جدة :

— هيا .. لا وقت للجدال .. متلفنا عيون الحراسة بعد

قليل .

أجابه ( محمود ) :

— الدكتور ( حجازى ) على حق يا ( نور ) .. أنت ينبغي

أن تذهب .

هتف ( نور ) :

— مطلقاً .. سأبقى إلى النهاية .

تنهد ( رمزى ) ، ورمت على كتفه ، قائلاً :

— معذرة يا ( نور ) ، ولكن .....

بتر عبارته بعتة ، وهوى على تلك ( نور ) بلمحة كالقنبلة ،

فحدق ( نور ) لى وجهه مدخولاً ، ثم سقط بين ذراعيه فاقد

الوعى ، فأكمل ( رمزى ) لى إشفاق :

— لو قضينا كلنا ، فلن يفسد العالم كثيراً يا ( نور ) ، أما

أنت ، فلقد أصبحت رمزاً .. رمزاً للمحرية ..

ودفع ( نور ) داخل الناقل ، ووقف رجال المقاومة

يشاهدون جسده يتألق ، ثم يتلاشى ..

والفجر الناقل ..

تلاشى بذوره ، بعد أن أتم مهمته ..  
 وبإدراك رجال المقاومة نظيرة ارتياح ، ثم استداروا  
 يواجهون عيون الحراسة ، التي أقبلت بكل شرستها من  
 بعيد ..  
 كانوا يعلمون أنها معركة خاسرة ، ولكنها ستخلد في التاريخ  
 حقاً ، ما دامت قد حدثت في ذلك اليوم ..  
 يوم مولد المقاومة ..

\*\*\*

[ انتهى الجزء الثاني ، ويليه الجزء الثالث ]  
 ( الصراع )

رقم الإيداع ٣٢١٥



## ملف المستقبل

# سلسلة روايات بوليسية لتبأب من الخيال العلمي

المؤلف



د. إيل فاروق

## المقاومة

- قرى .. هل تسلم الأرض كلها لاحتلال إمبراطور ( جلورنال ) ؟
- هل يمكن أن تهاجر حضارة كوكب بأكلها ، وتاريخه ، تحت وطأة الاحتلال ؟
- مامصر ( سور ) ورفاقه ؟ أين هم الآن ؟
- بدورهم ، أم يكونون أول حلقة في ( المقاومة ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع ( سور ) وفريقه ، من أجل الأرض ..



اللعن لمن مصر

وما يقاتله بالدولار  
الأمريكي في سائر  
السوق العربية  
والعالم

المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
بمصر - شارع محمد علي - حي النجدة

العدد القادم : الصراع